عهد المحبة

ومواضيع أخرى

بقلم

الأسقف فستو كيفنجرى

تعريب

فؤاد زكى

يناير ١٩٨٤

ولد فستو كيفنجرى فى اوغندا ، فى عائلة تعرف الله من خلال أرواح الأقارب الذين ماتوا . تعرف بالرب يسوع في المدرسة ، لكن عندما أصبح مدرسا رفض الإيمان بالله .

وفي هذا الكتاب يحدثنا عن الكيفية التى عاد بها ثانية الى الايمان بالله بعد أربع سنوات من الحياة بعيدا عن الله .

كما يحدثنا - في بساطة متناهية - عن الحياة المسيحية التى تتمتع بالنهضة ، والسلام ، والنصرة ، والمحبة. انها - باختصار شديد - حياة المسيح ، في الانسان المؤمن .

انها الحياة التى تبدأ ب **« عهد المحبة »**.

١٥٢

عهد المحبة

و مواضيع أخرى

بقلم

الأسقف فستو كيفنجرى

تعريب

فؤاد زكى

يناير ١٩٨٤

يطلب من
لجنة خلاص النفوس للنشر
١٢ شارع قطه بشبرا مصر

باسم الآبِ والابنِ والروح القدس
اله واحد . آمين

مطبعة الخلاص

تمهيد

يتضمن هذا الكتاب أربعة موضوعات ألقيت ، وتأتينا ، من قلب النهضة التى امتدت آثارها في « شرق أفريقيا » طوال الأربعين سنة الماضية . وفيها يتحدث الكاتب عن الحياة المسيحية بلغة بسيطة ، بعيدة عن التعبيرات اللاهوتية . بلغة أفريقيا ، لغة الحياة اليومية العادية .

وهو كتاب يظهر ضعفاتنا بطرق متعددة ، ويدعونا للثورة على أنفسنا . ولعل هذه هى حاجتنا الحقيقية ، وهذا هو نوع الكتاب الذى نحتاجه .

ولد فستو كيفنجرى في أوغندا ، من عائلة تتعبد لله من خلال أرواح الأقرباء الذين ماتوا . وفي المدرسة تعرف بالاله الحى ، الرب يسوع المسيح . لكن لما تخرج ، وأصبح مدرسا ، رفض الله . وهو

يحدثنا في هذا الكتاب كيف أنه رجع لله ثانية بعد سنوات أربع • واستمر يشتغل بالتدريس لمدةاثنتى عشرة سنة في مدرسة ثانوية في «دودوما» بتنزانيا• وفيما بين سنتى ١٩٦٤ و ١٩٦٦ كان يدرس في كلية اللاهوت في بتسبورج بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعدها رسم قسا • وفي سنة ١٩٧٢ أصبح أسقفا للكنيسة الأنجليكانية فى أوغندا •

أما عن الموضوعات التى يحتويها هذا الكتاب، فقد ألقاها خلال احتفالات عيد القيامة سنة ١٩٧١، أثناء زيارة قصيرة قام بها لغانا ، وتم نشرها بالانجليزية في كتاب عنوانه :« عندما يتحرك الله »•

ونحن نسأل الهنا القدير أن يستخدم هذا الكتاب سبب بركة وفائدة وانتعاشا لكل من يقرأه•

مقدمة

قد تكون مسيحيا مدققا ، ومع ذلك فقد تكون ميتا ! فاستخدام لغة الدين ، وتعبيرات الكتاب المقدس لا تجعل الانسان حيا • فيمكنك أن تحشو رأسك بكل ما في قاموس المسيحية من كلمات ، ومع ذلك تظل أكثر المسيحيين على وجه الأرض جفافا• الى أن يبدأ الله يعمل !

وقد تصادف أننى عشت في منطقة حيث كان الله يتعامل مع شعبه بصورة عجيبة • وعندما بدأ الله يبارك كنيسته الميتة في شرق أفريقيا كنا أمواتا بحق• كل الطوائف ، بدون استثناء ، كانت ميتة تماما • بالطبع كانت بين الحين والآخر تلمع ومضات من الحياة هنا وهناك ، ونحن نشكر الله لأجلها ، فهى تعنى أنه لا تزال هناك حياة ، وأن الله لا يزال فى وسطنا •

عندما بدأ الله يعمل في منطقتنـا ، بدأ في وسط الشباب • كنت في ذلك الوقت مدرسا في مـدرسة مرسلية • وفي صباح أحد الأيام كان على أن أتحدث الى المدرسة كلها ، ولم أكن أرغب فى ذلك أبدا • كنت أعلم أنه ليس لدى ما أقدمه للأولاد، وهم أيضا كانوا يعلمون ذلك •

كان أمرا مخجلا ، لكن بكيفية ما استجمعت كل شجاعتى واعترفت قائلا :« يا أولاد ، ليس لدى مـا أقوله ، فهل لدى أى منكم ما يريد أن يحدثنا عنه ؟» • هل تعلمون من الذى وقف حينئـذ ؟ أخى الصغير ! عمره تسع سنوات ، تقـدم للأمام وكتاب العهـد الجديد بيده ، ولمدة الخمس والعشرين دقيقة التالية كنت تستطيع أن تسمع رنين ابرة تسقط الى الأرض • وأنهى حديثه بدون أن يقدم أية دعوة للتوبة ، لكن حوالى عشرين ولدا قدموا حياتهم للمسيح في ذلـك الصباح • وتراجع المـدرسون غير المجددين عن أن يتقدموا للأمام ، وبقوا في أماكنهم • وكان على أن أتقدم للأمام وأقبل المسيـح ، لكننى كنت متكبرا ، فلم أفعل •

ان الله يعمل بطرق خفية عجيبة • وكما عمـل

ويعمل في شرق أفريقيا ، فهو يعمـل الآن أيضا في غرب أفريقيا ، وفي أماكن أخرى كثيرة من العالم • لا ترتكبوا الخطأ الذى يرتكبه الكثيرون من شعب الله أحيانا عديدة عندما يجلسون في أماكنهم ينتظرون أن يبدأ الله يعمل بواسطتهم ، بينما هو قـد ابتدأ يعمل فعلا • لقد بدأ الله يعمل فعلا ، وكل ما عليك أن تفعله هو أن تعمل معه •

لهذا السبب كتبت هذا الكتاب عن النهضة ، وهو يشتمل على أربعة أحاديث ألقيتها في غانا خلال فترة عيد القيامة سنة ١٩٧١ • لكن من فضلك أرجو ألا تعتبرنى «خبيرا» في النهضات ، فلست كذلك • ولا تظن للحظة أننى من رجـال النهضات ، فلست كذلك • فأنا مسيحى مـؤمن عادى •(فلا يوجـد مسيحيون غير عاديين في أى مكان ، فالكل مؤمنون عاديون خلصهم مخلص غير عادى)• فليس من بيننا من هو غير عادى من أى وجه ، لذلك فاسترح الآن واقرأ هذا الكتاب ، فهو يخص المؤمنين العاديين ، مثلك •• ومثلى •

المؤلف

الموضوع الأول

النهضة تبدأ عند الصليب

كيف تبدأ النهضة ؟

بكل بساطة أقول ان النهضة تبدأ عندما نلغى وجود الذات من حياتنا ، ونستبدلها بالصليب •

ان تركيز النفس حول الذات هو أعدى أعداء الحياة الروحية • فطالما أن شخصيتك تدور حول هذا الاله الصغير ، «أنا» ، لن يصبح أى شيء في حياتك في وضعه الصحيح ، بل لابد وأن تعانى من صراعات وحروب داخلية • وعندما توضع الذات على العرش ، حالا تحس أنها في غير مكانها الصحيح • انها أصغر من أن تكون الهك الذى تتعبد له ، فعرش

الحياة يجب أن يخصص لذاك الذى بكل المحبة مات من أجلك •• الرب يسوع المسيح •

عندما توضع الذات على العرش ، تصبح في مكان لا تستحقه ، لا تستطيع الاستمرار في البقاء فيه ، فهى أضعف من أن تستطيع اشباع احتياجات النفس ، وأصغر من أن تقدر على اشباع جوع الروح ، وأجف من أن تستطيع ارواء ظمأ القلب • والنهضة تبدأ عندما نبدأ نتحول من الالتفاف حول الذات الى الالتفاف حول الصليب • عندما نبدأ نتيقن من ضرورة وضع الصليب في مركز الاهتمام والحياة ، وليس الذات •

هل يبدو فيما تقدم بعض التعارض ؟ أليست النهضة تعنى «الحياة الجديدة»؟ اذا أليس غريبا أن ما قلناه حتى الآن يعنى أنه لكى نحصل على هذه الحياة الجديدة يجب أن نميت الذات ؟! نعم ، فهذا هو الحق الكامل ، فالذات هى السبب الأساسي للجفاف والعوز الى الحياة فيك • لذلك يجب ازاحة الذات جانبا لكى يبدأ الانتعاش •

لنكن عمليين • لنفرض أنك تبغض شخصا ما ،

فهل تظن أنك تحيا ؟ بالطبع أنت لازلت موجودا ،
والكل يعرفون ذلك ، لكنك لست تحيا ! انك بالكاد
تستطيع أن تتنفس ، وما تتنفسه ليس هـواء نقيا ،
بل هـواء ملوثا أغلبه من ثانى أكسيد الكربون •
انك لا تستطيع أن تقف أمام ذلك الانسان وجها
لوجه ، بل تذهب هنا وهناك وأنت تحمل في داخلك
ثقلا يثقل حياتك كل الوقت • وفي الآخر تجد أن
هذا الانسان أصبح مشكلة كبيرة تنغص عليك
حياتك ، فتبدأ تفكر في كيفية التخلص منه •
والبعض ، في يأسهم ، قد يقتلون من يبغضون ،
ظانين أنهم بذلك قد ضمنوا الأمان وراحة البال ! ان
العكس تماما هو الصحيح ، فان الحياة حينئذ
يتضاعف ثقلها وكآبتها عن ذى قبل ، ويتحول
الانسان الى عبد لأنانيته وبغضته بقية أيام حياته
على الأرض •

ان الذات هى أعظم أعداء الحياة الروحية ،
لأنك بوضعك اياها في مركز الحياة فانك في الواقع
تكون بذلك قد طردت الله خارج حياتك • وعندما
تتحالف مع ذاتك ضد الله ، الذى هو المصدر الذى
منه نستمد حياتنا ووجودنا ، فانك لا تستطيع بعد

ذلك أن تحيا بحق ، مهما وهبتك الدنيا من أسباب
ومقومات الحياة •

اذا وضعت الذات مكان الله ، فقد تحصل على
أفضل تعليم في العالم ، لكنك لن تستطيع أن تحيا
حياة حقيقية • قد تستطيع أن تمتلك كل أموال العالم
لكن الأموال لا تصنع الرجال • قد تستطيع أن تكون
ناجحا •• وفارغا في الوقت ذاته • كثيرون من
الفلاسفة العصريين ، مثل الملحد الألمانى الشهير
«نيتشه»، أضحوا أنبياء اليأس • انهم يتصارعون
مع مشكلة كيفية جعل الحياة ذات معنى ، وفي النهاية
يقولون ان كل ما تستطيع أن تفعله هو أن تدرك
أنك كائن بلا معنى على الاطلاق • اقبل هذا ، واجهه،
تشبع به ، ثم اذهب وانتحر ، لأن الحياة لا معنى لها
ولا هدف !• هذا ما قد يحدث حرفيا لبعض الذين
يتحالفون مع الذات ضد الله •

اذا وضعت الذات مكان الله ، تتولد العداوة
بينك وبين بقية اخوتك في الانسانية ، لأن من
يتقوقع حول ذاته ينشيء عداوة بينه وبين الله ،
وتكون النتيجة الحتمية أن يعادى بقية خليقة الله •

فالتباعد الرأسي بين الانسان والله ينتج عنه تباعد أفقي بين الانسان وأخيه الانسان .

اذا وضعت الذات مكان الله، فان رغباتك وشهواتك تجمح وتصعب السيطرة عليها . هل اختبرت هذا الاختبار من قبل ؟ هل اختبرت أن مواهبك وقدراتك تتصارع في داخلك لتصبح الهك الذى تتعبد له ، بدلا من أن تكون أداتك لخدمة الانسانية ؟ هل رغبت يوما ما أن تطأ الآخرين تحت قدميك . هذا ما يحدث تماما عندما نخرج الله من مركز الحياة ونضع الذات بدلا منه . كل موهبة بدل أن تمكننى من خدمة البشرية بصورة أفضل تقف ضدى وتأكلنى في الداخل، كل رغبة وطموح يتحول الى شيء مدمر، لأن الذات هى التى تسود . وأصبح أنا ضحية « أنا »!.

بالطبع أريد أن أتحرر .. أريد أن أحب .. أريد أن أتضع ، لكنى لا أمتلك القدرة لأبلغ ما أريد . تماما كما كنت يوما ما سنة ١٩٣٨ عندما التحقت بمدرسة داخلية كل الأولاد الذين فيها يعرفون السباحة ، ما عداى . فقررت أننى سوف أسبح معهم بأية طريقة . نظرت الى ذراعى ، فوجدتهما

قويتين صحيحتين ، وكذلك رجلى ، وسائر جسدى . عندئذ ، أمام بقية الأولاد ، قفزت في النهر . وبكل كبريائى وغرورى ، فان كل ما استطعت أن أفعله هو أن أغوص الى القاع كحجر . غصت الى أسفل ، ثم ارتفعت الى أعلى ، ثم غصت ثانية الى أسفل ، لا حول لى ولا قوة ، وليست لدى المقدرة أن أفعل شيئا ، كمشلول مقعد لا يستطيع حراكا سواء بسواء . وكان الأولاد على الشاطىء يلاحظوننى وأنا أغوص الى أسفل ، وأبتلع ماء النهر ، وأعتقد أنه كان منظرا مسليا بالنسبة لهم . الى أن فطن أحدهم لحالتى فأنقذنى .

هذه هى بالضبط الحالة التى أتحدث عنها . فالعالم ملىء بأناس لا حول لهم ولا قوة ، يجاهدون لكى يصبحوا أفضل فتسوء حالتهم أكثر ، وعندئذ يتخاذلون ويتوقفون عن مجهوداتهم في يأس وفشل . وفي يأسهم وفشلهم نجدهم يطأ أحدهم الآخر ، ويتبادلون اللوم والاتهامات . كل واحد هو سيد نفسه ، كل واحد يفعل أفضل ما عنده بقوته الذاتية ، لكن أفضل ما عندنا ليس بكاف ، ولهذا تتولد الكراهية ، والحقد ، ولهذا نحن لا نتحلى بالصبر

وطول الأناة ، ولهذا توجد بيوت كثيرة محطمة ، وأسر كثيرة منهدمة ، ولهذا نجد الشباب يثورون ضد الكبار ، والكبار ينظرون باحتقار للجيل الحالى •

وهذا ما كان بولس يعنيه عندما قال اننا كنا أمواتا ، ليس موت الجسد ، لكننا من الناحية الروحية كنا كالجثث الميتة التى لا تبدى حراكا • كنا نسعى للوصول الى الهدف الصحيح ، لكن مشكلتنا أننا لم نكن نعرف كيف نصل الى ذلك الهدف •

هل هذه هى مشكلتك أنت أيضا ؟ أليست لديك أفكار جميلة عن الحياة الطيبة التى تود أن تحياها ؟ لكنك تجده أمرا مستحيلا أن تحياها • يا للأسف ! ويا لخيبة الأمل ! البعض منا لديهم مفكرات يدونون فيها العهود التى يقطعونها على أنفسهم كل رأس سنة• ويا لبؤسنا اذ نكسر هذه العهود الواحد تلو الآخر! لكن شكرا لله لأنه دائما يعطينا الفرصة أن نبدأ ثانية• ان هذا يرينا كيف أننا بلا قوة تماما فيما يتعلق بالأمور الروحية ، لا حياة فينا ، تماما كالجسد الميت الذى لا يستطيع أن يتحرك من مكانه ولو لبوصة واحدة•

لأجل هذا مات يسوع على الصليب ، لكن الموت الذى ماته لم يكن موته هو ، بل موتنا نحن •

حمل خطايانا وأمراضنا • مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا • والقصاص الذى كان يجب أن نتحمله نحن احتمله هو بدلا عنا • لقد احتمل مسئولية ما فعلناه أنا ، وأنت • لقد واجه النتائج التى ترتبت على عنادنا وعصياننا ، فبسبب أنانيتنا علق المسيح على الصليب ، وبسبب محبتنا لذواتنا وتمركزنا حول ذواتنا ارتفع رب المجد فوق خشبة العار والازدراء •

لذلك بدأت حديثى بالقول ان النهضة تبدأ عندما تتحول «أنا» الذات الى «صليب» يسوع • عندما تكسر «أنا» من الوسط فتصبح صليبا • عندما يشطب على «أنا» فتتحول الى صليب • فالنهضة تشطب على الأشياء التى كانت تفسد حياتنا ، وتستبدلها بالمسيح • ذاك الاله الأبدى يأتى ليأخذ مكانه الصحيح في مركز الحياة — ليس فى جانب من جوانبها ، ولا بالقرب من المركز ،لكن فى المركز تماما •

الصليب يلغى الـذات ، ويضع مكانها الـرب يسوع المسيح • عندئذ يتحـول الجفاف الى ري ، والفراغ الى ملء ، والضعف الى قوة ، والموت التام الى حياة كاملة •

هل أنت تخاف مما قد يحدث معك عندما يأخذ المسيح مكانه في مركز حياتك ويلغى حياة الـذات التى كنت تحياها فيما مضي ؟ هل أنت تخـاف أنك سوف تصبح عبدا ؟ ان الصليب يهب حرية ، وليس عبـوديه • انه يحرز كل مـواهبك وامكـانياتك ويخصصها لخـدمه السيد ، ولخدمة اخـوتك في الانسانية •عندئذ تبدأ تختبر نوعا فريدا من الحرية، لم تختبر نظيره من قبل • فذاك الـذى كنت تبغضه فيما مضي ، تجد نفسك وقد أضحيت له محبا ! وبدلا من الجفاف والقساوة التى كانت في شخصيتك فيما سلف ، تجد طيبة ورقة تثير فيك الـدهشة والعجب من نفسك • ومكان محبة الذات والأنانية التى كانت تسود على تفكيرك وتصرفاتك وحياتك بأكملها مـن قبل ، تجد تضحية وبذلا وعطاء ، أمورا غريبة على طبيعتك القديمة ••• وهذه هى الحرية الحقيقية •

البعض عندما يسمعون كلمة «حرية» يقولون :

« حسنا ، انها تعنى أننا أحرار بمقدورنا أن نفعل ما نريد »! حذار يا صديقى ! فها «أنا» تعـود تزحف الى الصورة مرة أخرى ، وحالما تبدأ تتجه لتحقيـق رغبات «أنا» تستطيع أن تتأكد أن يسوع لم يعد كما كان في مركز دائرة الحياة ، وأنك عدت الى عبودية الذات مرة أخرى • انك لا تكون حرا بحق الا اذا سلمت حياتك بالكامل بين يدى الرب يسوع المسيح، فلا تكون لك القيادة فيما بعـد ، بل تسلم القيادة بالتمام ليسوع • وعندئذ تحررك المحبة من الذات•

لكن كيف يحدث هذا ؟

هل من الضرورى أن يكون الواحد متدينا جدا حتى يستطيع أن يتقابل مـع الرب يسوع المسيح ويختبر الحرية الحقيقية ؟

ان نعمة الله المغـيرة المحيية لم تتقـابل معى في كاتدرائية ، أو في كنيسة ، لكنها قابلتنى بينما كنت أسير في طـريق هذه الحياة • وبرغم هـذا فهو لا يتقابل معنا ونحن نسير جماعات ، لكنه يقابل كـلا منا ونحن نسير فرادى في طريق الحياة • نعم ، خذ مكانك في الطريق ، فالرب سوف يقابلك ويتعامل معك على انفراد •

لقد قابلنى ، وهو يقابلك ، مهما كان فشلنا أو ضعفاتنا ، مهما كانت سقطاتنا أو خطايانا ، مهما كان عصياننا وموتنا الروحى .. سوف يقابل كلا منا ، كما نحن ، أينما نكون ، ومهما كان موقعنا في طريق الحيـاة .

انه يتقابل مع كل رجل وامرأة ، مع كـل شاب وشابة ، مع كل ولد وبنت ، بكل ما لهم من رغبات جامحة ، وبكل مـا يسود عليهم من شهوات تحطم حياتهم فتتناثر أشلاء في كل مكان ، وبكل ما ينتابهم من فشل ويأس لتيقنهم من أنهم لا يمتلكون القـوة الكافية التى تحفظهم سائرين في الطريق الصحيح .

وما الذى يحدث عندما يتقابل معك ؟

ان صليب المسيح يرغم الشر على أن يظهـر فى النور ، على حقيقته ، وكالجراح فهو يتناول مشرط المحبة ويستأصل الشر الذى يتعبك وينغص عليـك حياتك ، الشر الـذى يهدم حياة الأفـراد ، ويحطم العائلات . الشر الذى طالما سبب للبشرية التعاسة ، وحرم بنى الانسان من السلام . هناك فوق الجلجثة يقف الشر وجها لوجه أمام محبة الصليب ..فتسحقه المحبـة .

البعض يعطـون الانطباع أن الصليب حـدث سلبى ، لأن الصليب أداة موت . لكن الحق عكس ذلك تماما ، فالصليب يحدثنا عن الحياة فى صراعها مع الموت ، عن الحياة وهى تهزم المـوت ، وتميت الموت . قال يسوع : « جئت لتكون لهـم حياة » . انه يأتى اليك ليس كالديان أو القاضي ، بل كالمحامى الذى يدافع عنك . قد لا تستطيع أن تقبل ذاتك ، لكنك مقبول لديه . قد لا تستطيع أن تفهم نفسك، لكنك مفهوم عنده . هذه هى رسالة الأخبار المفرحة التى يقدمها لنا العهد الجديد .. عهد المحبة .

ليس الصليب نظرية ، وليس شعورا عـاطفيا . انه اختبار عملى . انه الله يتحرك بالمحبة ليتقابل مع رجال ونساء أضنتهم الحياة ، متألما لأجل كل واحد منهـم .

ومن وسط الألم يولد الايمـان . ان المسيحى المؤمن لا يخاف عندما تضطرب غانا ، أو عندما تهتز أوغندا ، أو حتى عنـدما يرتجف العـالم بأسره . فالايمان الذى يولد فوق الجلجثة يستطيع أن يحتمل كل شيء .. ويبقى . انه ايمانٌ لكل الظروف .

اياك أن تتصور للحظة أنك تستطيع أن تكون مؤمنا عندما يكون كل شيء حسنا هينا ، فالمؤمنون يضيئون بلمعان أفضل عندما يكون الجو المحيط بهم مكفهرا ملبدا بالغيوم • لقد ولد ايمانك وسط الدم والعرق والوحدة والألم فوق الجلجثة ، ولذلك ففي استطاعته أن يجتاز أي اختبار مهما كانت صعوبته وقسوته • ولأجل ذلك يستطيع يسوع أن يتقابل مع القلب الكسير الأسير فيصلحه ويطلقه حرا • ولنفس السبب يستطيع يسوع أن يتقابل مع فتاة يغطيها الخزى والخجل والعار فيهبها بداية جديدة في الحياة • انه يستطيع أن يتقابل مع زانية تتسكع في الشوارع فيخلق منها انسانة نظيفة طاهرة •

هذا هو الاله الذى تتقابل معه فوق الجلجثة • اله الصليب ، واليدين المثقوبتين الجريحتين ، اللتين تستطيعان أن تضمدا جراح البشرية •

قد تكون خائفا من فشلك في الماضي ، خجلا محتارا لأنك لا تعرف ماذا ستكون خطوتك التالية في الحياة • لذلك أريد أن أقدم لك بعض التشجيع ، فالانتعاش لا يستهدف الأشخاص المحترمين الوقورين • ان كنت تظن أنه بسبب عضويتك فى

الكنيسة ، أو لأنك منضم الى احدى جماعات دراسة الكتاب المقدس ، فلابد وأن تكون هدف الانتعاش القادم ، فالأفضل لك أن تنسى هذا تماما • فأساس الانتعاش والنهضة هو أولئك الرجال والنساء الذين حطمهم فشلهم المتكرر ، والذين يدركون أن كل أمورهم تسير في اتجاه غير صحيح ، وأنهم بلا أدنى قوة حتى يفعلوا شيئا لتصويب الموقف •

« طوبى للجياع والعطاش الى البر لأنهم يشبعون » • و «الجياع» ، و «العطاش» تعبيرات مشددة تصف حالة بعض الناس • هل أنت جائع ؟ هل ترغب حقا أن تتحرر من ذاتك ومن سقطاتك ؟ أترغب ذلك من كل قلبك ؟ اياك أن تتصور أنك سوف تحوز ما ترغب بأن تعمل جاهدا لأجله ، فمهما كانت امكانياتك وقوة يديك ، فهناك يدان أقوى وأفضل قد أتمتا كل شيء لأجلك ، ودورك يقتصر على الاستجابة الكاملة لذاك الذى أتم العمل نيابة عنك •

أتذكر شابا بائسا كان عائدا الى منزله في أوغندا ذات ليلة بعد حفلة حفلت بالشراب • كان مليئا بذاته ، أسيرا لشهواته •• متعبا من كليهما ! كان ،

كمدرس شاب ، يحاول جاهدا أن يجعل من حياته
شيئا ذا معنى ، لكن كل محاولاته انتهت بالفشل •
حدث ذلك منذ أكثر من ثلاثين سنة ، وكان ذلك
الشاب هو أنا •

كنت أسير في طريقى الى البيت ، أترنح مخمورا ،
عندما لاقانى يسوع على الطريق ، من خلال شاب
آخر كان قد سبق وتقابل مع المسيح منذ ثلاث
ساعات فقط • هذه هى الكيفية التى يعمل بها الله •
أى انسان كان يمكن أن يختار واعظا عمره في
الحياة الروحية والاختبار المسيحى ثلاث ساعات
فقط ؟! لكن هذه هى طريقة الله •

كان ذلك الشاب من النوع الخجول المتحفظ ،
لكن نعمة يسوع كانت قد غزت حياته ، ولذلك فرغم
خجله وقف أمامى في الطريق وحدق ببصره في
وجهى • وعندما بادلته النظرات استطعت أن أرى
أن عينيه تشعان ببريق نعمة العهد الجديد •• عهد
المحبة •

قال لى :« منذ ساعات قليلة اعترض يسوع
طريقى ، ولأجل ذلك أجد أنه من الواجب على أن

أعتذر لك »• ثم اعتذر لى عن عدد من الأمور
المحددة التى حدثت بيننا في الماضي •

تذكر أنه كان يوجه حديثه الى أنا ، وفي ذلك
الوقت رغم أننى كنت معمدا ومثبتا في الكنيسة
الانجليكانية ، لم أكن قد أصبحت مسيحيا مؤمنا
بعد • كنت لا أؤمن بالله لأنه لم يكن بامكانى أن
أثبت وجوده بواسطة تجربة معملية • لكن بساطة
ذلك الشاب كانت أكثر اقناعا من كل التجارب العلمية
في كل معامل الأبحاث في كل العالم • ولأول مرة في
حياتى ، علمت أن الله حقيقة في تلك الليلة ، وأنه
يستطيع أن يجرى تغيرا عمليا في حياة الانسان •

كنت مترددا أن أتجاوب ، لكن لم يكن أمامى
الا أن أتجاوب • في تلك الليلة عدت الى غرفة نومى ،
وأغلقت الباب ، وطلبت من نعمة ربنا يسوع المسيح
أن تملأ حياتى الفارغة • كنت حتى ذلك الوقت أحمل
أثقالا لا يعرف الآخرون عنها شيئا • كنت مغطى
بالخزى لأنى ارتكبت أمورا مخزية كثيرة • كنت
محطما متناثر الأجزاء • وبدأت خطاياى وآثامى
وشرورى وعصيانى وشكوكى تمر أمام مخيلتى

كشريط سينمائى • لم أكن أعلم ماذا أفعـل ، ولم أكن أعلم من ذا الذى يستطيع أن يتشفـع لأجلى ، ويتدخل في حالتى •

لكنه فعـل ! لا تسألنى كيف ، أو لمـاذا ، فلن أستطيع أن أقدم لك اجابة الآن • ربما أستطيع ذلك عندما نلتقى في السماء • كل مـا أعلمه بدون أدنى شك أن يسوع جاء الى غرفتى ، غرفة نوم المـدرس الصغيرة • فتحت له حياتى • وما الذى تتوقعه ؟ لقد حدثت المعجزة ! فان روح الله ، الذى لم أكن أعـرفه حتى تلك الساعة ، أتى وفتح عينى • وأمام بصيرتى تصور يسوع معلقا على الصليب ، بوضوح يفـوق وضوح رؤية كل ما أستطيع أن أراه بعينى جسدى •

ورغم أنه كانت تتوفر لدى المعرفة العقليةالكاملة بكل أحداث الصلب ، فما ارتسم أمامى في تلك الليلة كان شيئا مختلفا تماما • لقـد أظهره لى روح الله بوضوح كامل ، حتى اننى لفترة تخيلت أنه لا يوجد في كل هذا العالم سوى فستو وذلك الانسان العجيب المعلق على الصليب • ولم يكن الأمر مجرد معرفة ، أو رؤية ، بل مواجهة تامة •

هل اختبرت هذا الاختبار أبدا ؟ ربما تكون قد اختبرت عدة صدمات في الماضي ، لكن لا يوجد أمر آخر يسبب لك صدمة مثل هذه ! لأنى عندما نظرت اليه في تلك الليلة لم أره مجرد انسان لا حول له ولا قوة معلق على الصليب كمجـرم ، بل رأيت الهـى مذبوحا ، ذبحته خطاياى !!• لأجل هـذا فأنا الآن مسيحى ، ولأجل هذا أنا أكتب هذا الكتاب •

في تلك الليلة أحسست بمشرط الروح القدس يتعامل معى • وفجأة أدركت أننى لم أكسر الوصايا العشر فقط ، فلو كان هذا هو كل ما فعلته لأصبح الأمر في غاية البساطة ، لكننى عنـدما رأيت يسوع معلقا على الصليب تحققت أن خطاياى لم تكسر فقط الناموس الأدبى ، بل لقد كسرت قلب محبـة الله • كانت خطاياى عميقة كالأبدية • وان كنت رديئـا بدرجة تصلب الهى ، فما الـذى يستطيع أن يفعله معى ؟ أين هو مكانى في هذه الصورة ؟ حتى الجحيم ليست بكافية لى • لما تحققت ذلك ارتعدت وارتعبت •

وها أنتم ترون ما الـذى يستطيع الصليب أن يفعله • انه يفتح العيـون المقفلة ، بل قل العيـون

العمياء . لقد فتح عيني ، وهو يستطيع أن يفتح
عينيك أنت أيضا . لترى نفسك على حقيقتها .

ظننت أنه سوف يقول لى :« أيها الشاب ، ان
حالتك ميئوس منها ، فامض لحال سبيلك ». ولو
كان قد فعل لكنت قد قلت انه لم يفعل معى الا ما
أستحقه . لكنه لم يقل لى ذلك ، وهو لا يقوله لك
أنت أيضا . لكنه وجه نظرى الى الصليب ، حتى
خلته يقول لى :« فستو ، بهذا القدر من الحب
أحببتك »!.

وفعلا وجدت نفسي أهز رأسي في دهشة وعجب،
نافيا !.. سيدى ! لا يمكن أن يكون هذا ! لا
يمكنك أن تحبنى بهذا المقدار ! ولماذا تحبنى على
الاطلاق ؟!.

أتعرفون ! ان هذا السؤال ،«لماذا؟»، يبقى بدون
اجابة منذ بداية الخليقة حتى الآن .. والى الأبد..
فلا يوجد سبب أو مبرر لمحبة الله ، سوى أنك انسان
خاطىء ، هالك تماما ، وأن الله قد أخذ على عاتقه
أن يقابلك حيث أنت ، على طريق الحياة . وكل ما
تستطيع أن تفعله هو أن تقبل محبته لك شخصيا
وتقول :« شكرا يا ربى يسوع ».

حاولت أن أفعل ذلك في غرفة نومى في تلك
الليلة ، لكنى لم أستطع . كل ما استطعت أن أفعله
هو أن أبكى كطفل . وبعد ذلك أحسست أننى قد
أصبحت حرا . قفزت ، ورنمت ، وفعلت كل ما
تستطيع أن تتخيله ، فلقد أتت السماء الى غرفتى .
يسوع قد تولى قضيتى ، وأتى الانتعاش الى الميت.
ولأكثر من ثلاثين سنة لا زالت تلك النهضة وذلك
الانتعاش يعملان في .

كان اليوم التالى يوم اثنين ، فذهبت الى
المدرسة ، فلا تنس أننى فيذلك الوقت كنت مدرسا.
كان ينتظرنى في الفصل أربعون ولدا أفريقيا .
كانوا قد سمعوا القصة ، فأنتم تعرفون بالطبع كيف
يتناقلون الروايات في أفريقيا . قد لا تتوفر أجهزة
الاتصال التليفونى أو غيرها ، لكن الأخبار تتناقل
وتنتشر بسرعة عجيبة . اذا فهؤلاء الأولاد كانوا قد
سمعوا كل شيء عن قصة « المعلم الذى حصل على
الخلاص ».

دخلت الفصل لأدرس مادة الجغرافيا ، وليس
الكتاب المقدس . لكن روح الله ، بطريقة ما ، قال
لى :« انك مدين بالاعتذار لهؤلاء الأولاد . أخبرهم

أنه حتى هذه الساعة كانت علاقتك بهم علاقة المدرس بتلاميذه ، وليست علاقة المحبة ، وليس فيها محبة. والآن فقد حدث تغيير ، وأصبحت تراهم كأبناء أعزاء مات المسيح لأجلهم ، وأنت أخوهم . انك لم تكن في الماضي تعاملهم كاخوة .. ولذلك فيجب أن تعتذر لهم وتسألهم الصفح ».

ولقد أطعت صوت روح الله ، وطلبت منهم أن يغفروا لى . لم أكن أريد أن أضيع وقتهم ، فلم أستغرق في ذلك سوى ثلاث دقائق .

وعندما انتهيت من حديثى اليهم وقف ولدان ، يبكيان !. تذكر أننى لم أكن أعظ ، فالحصة كانت درسا في مادة الجغرافيا . واذا بأحد الولدين يقول: « سيدى ، كيف أستطيع أن أحصل على ما حصلت أنت عليه ؟». لم أكن أعرف بماذا أجيبه على سؤاله ، فتقابلى مع الرب لم يكن قد حدث الا فى الليلة السابقة فقط ، لذلك وجدتنى أقول له :« ما دام قد لمسك ، فما عليك الا أن تفتح قلبك له ، وتقول له : أشكرك ». هذا هو كل ما استطعت أن أقوله ، فلم أكن حتى ذلك الوقت أستطيع أن أقتبس شيئا من أقوال الكتاب المقدس . لكن ذلك كان

كافيا ، وأتى ثمره . بل قل ان عمل روح الله كان كافيا ، وأتى ثمره . وسلم الولد قلبه للرب .

هذا هو الانتعاش . هذه هى النهضة . وأنتم ترون كيف أن النهضة بدأت عندما بدل الرب «أنا» الكبيرة بالصليب . لقد بدأت عندما تربع الرب على العرش في مركز حياتى ، في داخل قلبى ، وأخرج كل ما كان فيه من شر الى خارج .

ان النهضة ليست حدثا فريدا يحدث في السحاب ، انها أمر عملى ، يحدث في حياتك الشخصية .

ان النهضة ليست بحاجة الى اجتماعات كبيرة ، ومتحدثين مشهورين . فالنهضة تبدأ بك أنت .

انها فيض نعمة الله التى تغمرك وتهز كيانك ، هزا شديدا ، مرة ومرات ، عندما يحدث هذا فتشجع فأنت في حضرة شخص عجيب ، بل أعجب شخص في الوجود ، الذى اسمه يسوع المسيح . والنهضة تبدأ في حضرته . اذا دعه يبدأ بك أنت .

الموضوع الثانى

انزعوا البراقع

« وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشهادة فى يد موسى عند نزوله من الجبل أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع فى كلامه معه (مع الله). فنظر هارون وجميع بنى اسرائيل موسى واذا جلد وجهه يلمع ،فخافوا أن يقتربوا اليه ».

« ولما فرغ موسى من الكلام معهم جعل على وجهه برقعا . وكان موسى عند دخوله أمام الرب ليتكلم معه ينزع البرقع حتى يخرج ، ثم يخرج ويكلم بنى اسرائيل بما يوصى » (خروج ٣٤ : ٢٩–٣٠ و ٣٣–٣٤).

« فاذ لنا رجاء مثل هذا نستعمل مجاهرة كثيرة . وليس كما كان موسى يضع برقعا على وجهه لكى لا ينظر بنو اسرائيل الى نهاية الزائل . بل أغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق

باق غير منكشف ، الذى يبطل فى المسيح . لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى البرقع موضوع على قلبهم ، ولكن عندما يرجع الى الرب يرفع البرقع . وأما الرب فهو الروح ، وحيث روح الرب هناك حرية . ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة نتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح»
(٢كو ٣ : ١٢–١٨)

دعا الرب موسي لكى يصعد الى جبل سيناء ، فيتمتع بالشركة معه . وهنا في سفر الخروج أصحاح ٣٤ يخبرنا الكتاب أنه عندما نزل موسي من حضرة الله من فوق الجبل لم يستطع بنو اسرائيل أن ينظروا الى وجهه . فوجهه كان يلمع ، بسبب ما اختبره من انتعاش . بل لقد عاد اليهم بنوع من المجد لم يستطيعوا أن يعرفوا له سببا .

هذا المجد كان لابد وأن يخبو بعد فترة ، ولذلك فقد عمل موسي برقعا ، أو قناعا ، يضعه على وجهه فلا ينظر الشعب الى نهاية مجده الزائل . وأعتقد أن الهدف الرئيسي الذى جعل موسي يستخدم هذا البرقع هو أن يوقف بنى اسرائيل من التفكير هكذا: « كما أن المجد ــ المتمثل في لمعان وجه موسي ــ يخبو،

شيئا فشيئا ، هكـذا فان حضور الله يتباعـد شيئا فشيئا »• وهذا بلا شك هو فهم خاطيء للغاية •

ما الذى يقوله بولس عن هذا الأمر ؟

انه يقول :« يا اخوتى ، اننا لسنا مثل موسي ، فموسي كان يضع برقعا على وجهه ، لكننا قد دخلنا في عهد لا نحتاج معه لأية براقع على الاطلاق — عهد المحبـة »•

وحتى موسي ، كان عليه أن ينزع البرقع عندما يدخل الى محضر الله ، لأنه كان يتوق الى أن ينظـر وجه ذلك المجد بدون عائق ، وبينما كان ينظر كان المجد ينعكس عليه هو ، فيتمجد هو أيضا •

هذا هو ما قصده الرب يسوع عنـدما قال فى صلاته البديعة الى الآب :« وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ، ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد» (يو ١٧ : ٢٢)•

ان المسيحيين رجـالا ونساء — يحق أن تتعجب منهم ، فكل واحد منهم هو معجزة في حد ذاته • لقد تعرضوا لأشعة نعمة ومجد ابن الله الأبدى • ولقـد

أتيحت لهم الفرصة أن يروا وجه مجد الله بغير حائل أو مانع • لقد نزعوا الأقنعة ، ولذلك فانهم عنـدما يخرجون ثانية الى العالم يراهم العالم وهم يلمعون•

هل تضع على وجهك برقعا — أو قناعا — عندما تدخل الى حضرة الله ؟ هل تظن أنك تستطيـع أن تخفى عنه أى شيء ؟ أو هل تظن أنه من غير المستطاع بالنسبة له أن يهبك مجده ؟•

قد تقول :« اننى لست ضمن هذه الفئة • أنت لا تعرف أى نوع من الفاشلين أنا • ففى أحد الأيام أذهب الى مؤتمر أو مجمع فأرتفع الى أعلى وأصبح في حاله مجيدة ، وفي اليوم التالى أهوى الى أسفل، ويا للفرق الكبير ! ما الذى تعنيه يا رب عندما تقول انك قد أعطيتنى المجد الذى أعطاك الآب اياه ؟! كم أود أن أكون شخصية مختلفة عما أنا عليه ! كم أتمنى لو كانت طريقتى للنظر الى الأمـور مختلفة عما هى عليه ! بل كم أتمنى لو كانت خلفيتى في الحياة تختلف عما كانت !»•

لا داعى لأن تتمنى ، وتود ، وترجو •• فالله قد أتم كل ذلك فعلا وحقا • ففى اطار عهد المحبة والنعمة

مع الرب يسوع المسيح كل أنواع الشخصيات قـد تغيرت وتبدلت وتحولت الى شخصية أخرى • هل تشعر أنه من غـير المستطـاع أن تنتعش ، وأنه من المستحيل بالنسبة لك أن تلمع بالمجد السماوى ؟• دعنى أقدم لك هذا التشجيع : ما عليك الا أن تنزع البرقع ، وتنظر الى المجد بوجه مكشوف •

تذكر أنه عندما قرر الله أن يعلن نفسه لمـوسي اختار شجرة شوك عادية ، هناك فوق أحد الجبال، في قلب الصحراء • وعندما حل مجد الله على العليقة ابتدأت تشتعل بالنار • بدأت تلمع ، وتضيء ، لكنها لم تحترق • لـم تكن لتلك الشجيرة أية ميزة تلفت النظر اليها ، لم تكن جذابة على الاطـلاق • كانت مجرد شجرة صحراوية عادية ، جافة ، ولا جمال لها • لكن عندما لمسها الله اجتذبت اليها موسي لينظر هذا المنظر العظيم، فالتفت موسي ورأى مجد يهوه العظيم، الاله الأبدى ، في الشجيرة العادية !

وأى شجرة تصلح لهذا الغرض • قد تكون أنت أحد هذه الأشجـار ، ذا شخصية شوكية ، جـافا ، تعيش في صحراء اختباراتك الشخصية ، لكن عليك أن تستعد للدخول في هـذا العهد العجيب ، عهـد

المحبة ، الـذى يشمل جميع الأشجـار ، حتى تلك الأشجار الشوكية الجافة نظيرك •

أتذكر حادثة أخرى وردت في الكتاب المقدس ، عنـدما رفض بلعام النبى أن يستمـع لصوت الله (العدد٢٢)؟ كيف تعامل الله معه ؟ هـل أرسل اليه نبيا أكبر منه ليساعده ؟ هل اختار الله نبيا أفضـل منه ليبلغ رسالته ؟ كلا • لقد اختار الله حمارا ليتكلم الى بلعام ، وكما نعلم جميعا فان الحمير لا تستطيع أصلا أن تتكلم ! لـو كنت أنا مكان ذلك الحمـار لكنت قد تقدمت الى الله باحتجاجات لا آخـر لها : « يا رب ، انك لم تخلقنى هكذا • انك لم تصنعنى بكيفية تمكننى من أن أتكلم • الناس يتكلمون ، أما نحن الحمير فلا نستطيع أن نتكلم • هذه المهمة صعبة جدا بالنسبة لى ، ولا أستطيع أن أقـوم بها • من فضلك كلف بها سواى »• لكن الكتـاب يخبرنا أن الحمار تكلم ، وعندما تكلم الحمار فتح الرب عينى بلعام ليبصر الحق •

العليقة تشتعل بالنار ،
والحمار يتكلم ••
فان الله يعمل •

وأى حمار كان من الممكن أن يصلح لهذا الغرض . وبعض الناس يشبهون الحمير في هذا المجال . صامتون . مكتئبون . لا يستطيعون أن يوصلوا رسالة الله الى الناس ، أو أن يكلموا الآخرين عن الله .

اننا في بعض الأحيان قد نحسد الآخرين الذين نعتقد أنهم يتمتعون بمواهب كثيرة ليست لنا ، لكن لماذا الحسد ؟ لقد اهتم الرب بحالتك في العهد الجديد ، عهد الحب ، الذى في يسوع المسيح . لست بحاجة بأن تهتم بأولئك الذين لهم مواهب كثيرة . ركز أنت على أن تستخدم موهبتك الوحيدة وتذكر أن الله قد استخدم حمارا ليوصل رسالته الى نبى ، وأن الذى حمل الرب في دخوله الانتصارى الى مدينة أورشليم كان حمارا أيضا .

كان لى أخ عزيز في المسيح في تنزانيا ، انسان مولود ثانية . وكان قيد خطوة من أن يرسم أسقفا للكنيسة الأنجليكانية هناك . وفي اليوم الذى يسبق حفل الرسامة مباشرة حضر اجتماعا للشركة مع حوالى أربعمائة أخ آخرين . فوقف في هذا الاجتماع ، وقال : « غدا سوف أرسم أسقفا في الكاتدرائية ،

وبعضكم سوف يشاهد بقية الأساقفة وهم يلبسوننى ملابس الأساقفة في الكنيسة الأنجليكانية . وقد تقولون : حسنا ، ان أخانا يبدو مختلفا تماما الآن في هذه الملابس الحمراء التى يرتديها . انه يبدو كما لو كان قد أصبح ملكا ، أو نوعا من أنواع السيرافيم التى نراها في الصور » .

ثم استدار والتفت الينا ، وبملء عجيب من روح العهد الجديد قال : « عندما دخل يسوع دخوله الانتصارى الى أورشليم كان الناس يطرحون ثيابهم على الحمار الذى حمل الرب الى داخل المدينة . حسنا ، حينما ترونهم يضعون على تلك الملابس الجميلة تذكروا أن تحت أردية الأسقف يوجد حمار ، وعندئذ أرجو أن تصلوا لأجلى حتى أستطيع أن أحمل سيدى الى داخل المدينة » .

ولقد حمل سيده فعلا الى داخل المدينة ، وقد أتيحت لى الفرصة أن أشترك معه في الخدمة ، وهو الآن في المجد ، بعد أن ربح للرب يسوع المسيح آلاف النفوس في تنزانيا وفي غانا . ولقد كانت خدماته التكريسية مشابهة ليوم حلول الروح القدس ،

وكان الكثيرون يشهدون لعمل نعمة الله ويمجدون الله •

لقد حدث هذا في الكنيسة الأنجليكانية ، فلماذا لا يحدث مثله في كنيستك أنت أيضا ؟•

هاتان مجرد حادثتين فقط ـ العليقة والحمار ـ توضحان كيف يستطيع الرب أن يستخدم الأشياء التى تبدو وكأن لا فائدة ترجى منها على الاطلاق في أداء أعمال عظيمة ما كان أحد ليتصور أنها تؤديها• وهذا هو عين ما يحدث مع أى انسان • انه لا يحدث مع الآخرين فقط ، لكنه قد يحدث معك أنت أيضا ، عندما تنزع البرقع الذى يغطى وجهك وتنظر الى وجه الهك المجيد • تستطيع أن تكون واسطة تعكس مجد المسيح على الآخرين ، بمثلما حدث في أمر العليقة المشتعلة تماما ، وكما حدث مع موسي أيضا، وكما حدث في استخدام الله للحمار ، وبنفس الطريقة التى اتبعها ذلك الأسقف التنزانى •

ان الرب يسوع يريد أن يعطيك مجده ، يريدك أن تلمع ببريق هذا المجد ، فتنتعش حياتك وتنهض، وتصبح واسطة لانتشار الانتعاش وانهاض الآخرين•

والانتعاش يعنى اعادة التركيز ، أو العودة الى التركيز • أنت تعلم أن المرآة تعكس صورة الأشياء التى تركز عليها • فان تركزت حياتك على الرب يسوع المسيح فسوف تعكس مجده للآخرين • أما ان تركزت على ذاتك ، وعلى مجهوداتك الشخصية ، تصبح ذاتك ومجهوداتك هى كل ما تملك ، وكل ما تستطيع أن تقدمه للناس الذين حولك • ويا لبئس ما تقدم !

ان ركزت حياتك على أصدقائك ، فكل ما تستطيع أن تعكسه عندئذ هو أولئك الأصدقاء واختباراتهم المخيبة للآمال •

ان ركزت حياتك على كنيستك ، فسوف تعكس تعاليمها وخدماتها ورعاتها ، وسوف تعكس أيضا كل شكاواك فيما يتعلق بكنيستك •

أى ان ما تركز حياتك عليه فذلك ما سوف ينعكس منها •

والنهضة تعنى أن تعود فتركز حياتك على فاديك المجيد ، فروح الله يستطيع أن يستخدم شجيرة أو حمارا ، رجلا أو امرأة • انه يأتى بهم الى

الصليب ، وهناك يستخدم معهم ما عمله المسيح لأجلهم ، وعندئذ يبدأون يعكسون مجده •

ونزع الأقنعة أمر ضرورى لسببين : فأولا فان القناع يمنعنا من النظر الىوجه يسوع ورؤية مجده، أما السبب الثانى فهو أن الأقنعة تمنع الآخرين من رؤيتنا كما نحن ومعرفتنا على حقيقتنا •

السبب الأول : هو أن وجود البرقع يحرمنا من التمتع بالنظر الى وجه يسوع ورؤية مجده • ان كنا نريد أن « نتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح » فانه يجب علينا أن نكون « ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف ، كما في مرآة» • بوجه لا يغطيه البرقع • لذا فعندما تقترب الى يسوع اياك أن تخفى ذاتك خلف برقع العبادة الرسمية ، ولا تحاول أو تختبىء خلف سمعتك وشهرتك كانسان مسيحى ممتاز ، فأى انسان يقترب الى الله بحق يجب أن ينزع البرقع أولا •

وبالطبع لا يوجد برقع يستطيع أن يخفى حقيقتك عن الله ، فهو يعرفك أفضل مما تعرف أنت ذاتك • لكن البرقع يستطيع أن يحجب وجه الله عنك ، فلا

تستطيع أن تراه • فتركيزك على تدينك الخاص ، أو صلاحك الذاتى ، أو برك الشخصي يمنعك من رؤية مجد الله نفسه • ويا للخسارة الكبيرة !

السبب الثانى : الذى لأجله يريدنا روح الله القدوس أن ننزع البراقع ، هو أن وجود هذه البراقع يمنع بقية الناس من معرفتنا على حقيقتنا • اننا نذهب الى كنائسنا مرتدين أقنعة ، وقد أخفينا حقيقة أنفسنا خلف براقع كثيفة • نقف مع بقية جمهور العابدين، ونرنم ترنيمات بهيجة مجيدة عن أورشليم السمائية، وطوال الوقت يسود الحزن على قلوبنا في الداخل، وتعلو أرواحنا كآبة ما بعدها كآبة ، وما أثقل الشعور بالبؤس الذى نحس به !

تأخذ العهد الجديد ، وفيه تقرأ عن الحرية المجيدة التى بها حررنا ابن الله ، الحرية التى هى من حق ومن امتيازات كل ابن من أولاد الله • وأنت في واقع الأمر عبد !

انك تتحدث باستمرار عن محبة الله ، وعن المحبة التى عرفتها في الرب يسوع المسيح ، محبة العهد

الجديد ، عهد المحبة .. ومع ذلك فها أنت تبغض الشخص الذى يجلس بجوارك في الكنيسة !

انك بحاجة الى الشركة ، الشركة مع بقية أولاد الله ، أعضاء الجسد الواحد ، الشركة المسيحية السعيدة .. لكن كيف تستطيع أن تتمتع بالشركة مع اخوتك في المسيح وأنت تضع برقعا على وجهك يمنعهم من أن يروك ويعرفوك ؟ ان كنت أضع برقعا على وجهى ، فكيف تستطيع أن تعرف من أنا ؟ودعنى أخبرك أنه في غالبية الأحيان تكون لنا شركة مع أناس لا نعرفهم على حقيقتهم . أنت تظن أننى قديس في المسيح ، بينما أنا في الداخل شيطان ! ان المسيحيين المقنعين هم مسيحيون خطرون .

حتى في حياتنا الزوجية ، فقد ينجح الأزواج والزوجات في أن يعيشوا معا من خلف أقنعة . دعنى أعطيك تصويرا لذلك من حياتى الشخصية : اننى متزوج ، وأنا أحب زوجتى ، وهى تحبنى . وانه لأمر مبارك أن يتزوج الرجل بزوجة مسيحية مؤمنة، وأن تجمعهما النعمة في شخص الرب يسوع المسيح تحت سقف واحد . ذاك الذى يحرر الزوج والزوجة ، وفي استطاعته أن يعين شخصيتين مختلفتين تماما ليعيشا معا في تآلف وانسجام تامين.

وافترض أنه في أحد الأيام يصدر عنى تصرف ردىء ، تصرف من تصرفات الطبيعة العتيقة ، كأن أستعمل عبارة جافة أو كلمة قاسية في حديثى . ولأنى رجل مسيحى مؤمن ، ومبشر ، وخادم لكلمة الله ، فقد لا أسمح لنفسي باستخدام كلمة قاسية ، فأضبط نفسي ، لئلا يتعارض ذلك مع ما ينبغى أن أتحلى به من سلوك مسيحى . لكن في داخلى توجد حرب بينى وبين زوجتى ، أحاول أن أخفيها باستعمال كلمات جميلة مثل كلمة «عزيزتى»! وأنتم تعرفون مقدار الرياء الذى قد يصاحب استخدام مثل هذه الكلمات الرقيقة . وبالطبع لأنها زوجتى ، وتعرفنى تمام المعرفة ، فهى تعرف أنه خلف كلمة «عزيزتى» هذه هناك كلمة أخرى قاسية نجحت في اخفائها . عندئذ تبدو كلمة «عزيزتى» باردة وجوفاء وجافة وغير حقيقية ، وتصاحبها ابتسامات ، لكنها غير حقيقية أيضا ، فهى ابتسامات صفراء .

وفي كل تلك الأثناء أسمع صوت روح الله يحدثنى في الداخل قائلا :« انظر هنا ، لماذا تضيع الوقت بدون جدوى ؟ دعنى أنزع القناع فتظهر على

حقيقتك ». فأجيبه قائلا : « يارب ، ان رؤيتى على
حقيقتى قد يتسبب في اصابة زوجتى بصدمة ، وأنا
لا أريد أن أصدمها ». لكنى قد صدمتها بالفعل ،
فلقد أحسست أننى لا أنطق بما يعبر عن حقيقة ما
أشعر به في الداخل .

وبعد محاولات عديدة ومجهودات متتالية
للاحتفاظ بالبرقع الذى يغطينى ، اذا بالروح القدس
يمسك بى بقوة ، ويضيق على الخناق ، ويقول لى :
« عليك أن تواجه الأمر الواقع ، اذ انك تضيع
الوقت في محاولاتك لاستمرار الاحتفاظ بالقناع
الذى يخفى حقيقة حالتك الداخلية ». ان الروح
القدس لا يجبر الانسان على عمل شيء ما ، لكنه
يقنعه . ولقد أقنعنى بالحقيقة التى أحاول أنا أن
أتفاداها ، فيسألنى : « لماذا لا تواجه الحقيقة ؟ ان
فعلت فانى أستطيع أن أساعدك .هلم الآن واعترف».
وعندئذ يبدأ الروح القدس يوجه نظرى الى الرب
يسوع مرة أخرى،واذ أركز النظر في شخصه المبارك،
وأحدق في وجهه المجيد ، وفي مجد وجهه ، تبدأ
روحى تصفو ، ويغمرنى انتعاش سماوى من جديد.

طالما هناك برقع تسود البرودة والجفاف على

العلاقة بينى وبين زوجتى . قد نرنم سويا نفس
الترنيمات ، لكن بدون انتعاش . وقد نستخدم معا
نفس العبارات ، كأن نقول مثلا : « مجدا لله »، لكن
لا انتعاش ! الى أن يحضرنى روح الله وجها لوجه
أمام الصليب ويرينى كم هو قناع مهلهل بائس ذاك
الذى أتمسك به ، والذى تسبب في احداث صدع في
علاقتى بزوجتى . وعندئذ ينزع الصليب البرقع .
وهذا قد يسبب لى بعض الألم،لكنه يقودنى للتوبة.
ومرة أخرى تسمعنى زوجتى أقول : «عزيزتى» ـ
نفس الكلمة السابقة ـ لكنها الآن تقع على سمعها
وقعا مختلفا ! وما الذى أحدث الفرق ؟ الاعتراف
بالخطأ الذى أوجد البرقع ، فقد كنت منتقدا ، أو
قاسيا ، أو غير متسامح .. وفي نفس الوقت منعتنى
الكبرياء من أن أعترف بالحقيقة .

وأنا لا أقول ان العلاج يكمن في الاعتراف
بالخطأ ، فالعلاج هو في عمل الرب يسوع المسيح
الذى جعلنى أرى البرقع الذى أخفى نفسي خلفه ،
والذى أزاله بعمله وبشخصه المبارك . لأجل هذا
فقد كان فادينا على الصليب « لا صورة له ولا
جمال فننظر اليه ، ولا منظر فنشتهيه »، لأنه هناك

حمل كل براقع وأقنعة البشرية جمعاء • وأنت وأنا،
اذ نلقى بأقنعتنا عليه ، يستبدلها هو ببره !

وحالما يحدث هذا تعود زوجتي وأنا كل منا
للآخر ، ونحن نسمى هذه اللحظات « الزفاف مرة
ثانية »، وبهذا نحن نعنى أننا في تلك اللحظات نبدأ
من جديد ، مرة أخرى • وهذا هو الانتعاش • كنا
قد بدأنا نتباعد أحدنا عن الآخر تدريجيا وببطء ،
والآن فقد أعادتنا النعمة أحدنا للآخر مرة أخرى •
وقد سبق ذلك اعتراف بالخطأ ، وعودة لتركيز النظر
الى مجد الرب يسوع المسيح بدون برقع ،« بوجه
مكشوف » •

في الحال تتحرر المحبة وتنطلق ، وتشتعل الشركة،
ولا نستمر فيما بعد غرباء أحدنا عن الآخر ، فلسنا
في حاجة الى أن نستمر في استعمال الأقنعة •

وما الذي يحدث لك عندما ينزع البرقع ؟ ما
الذي يحدث عندما تظهر على حقيقتك في نور صليب
الجلجثة بعمل روح الله القدوس ؟« حيث روح الرب
هناك حرية »• حياتك تبدأ تتحرر •• حرية في

المحبة •• حرية في الشركة مع غيرك من الاخوة ••
حرية في العبادة •• حرية حقيقية !

عندما تنزع البراقع يحررنا روح الله ، فنتسابق
في المحبة • فحتى بين المؤمنين أحيانا يسود الحذر في
معاملاتنا بعضنا مع بعض • أحيانا لا تجرؤ على أن
تتكلم معى بصراحة وبحرية ، لأنك لا تعرف ماذا
سيكون رد الفعل من جانبى • أى نوع من الشركة
المسيحية هذا ؟! وأى سلوك مسيحى يمكن أن
نسمى هذا السلوك ؟

في يوم حلول الروح القدس كان بطرس يحس
أنه في أمان مع يوحنا ، ويوحنا أحس أنه في أمان مع
بطرس ، كلهم كانوا يحسون بالسلام والأمان مع
بعضهم البعض • لماذا ؟ لأن روح الله كان قد جاء
وانتزع البراقع والأقنعة ، فعندما كان بطرس يتكلم
كان يوحنا يتمتع بحديثه ، وان فشل في ذلك فكان
على استعداد أن يعترف بحالته ويواجه الحقيقة •

تحدثت في شيكاغو الى مؤتمر للطلبة • وفي ليلة
من ليالى المؤتمر كنت أحس في داخلى بمنتهى البؤس •
ولم تكن المشكلة تتعلق بأى شيء أو شخص خارجا

عنى ، كانت كلهـا في داخلى • كنا اثنين ، وبدأت
أحس بالغيرة من أخى لأنه وعظ أفضل منى !•

لم أخبره بما أحسست به ، بل كتمت الأمر في
نفسي • وحالما تبدأ تحس بالغيرة تجاه شخص آخر
فانك تتصور خطأ كل ما يقوله بعد ذلك • فعباراته
تشوبها بعض الأخطاء اللغوية ، وتصويراته مبهمة
يصعب على المستمع فهمها ، ومعلوماته اللاهوتية
ليست دقيقة ••• عندما تبدأ تفكر وتحس هكذا
تأكد أنك قد سقطت في خطية حسد أخيك ، أو
الغيرة منه • ورغم أننى لم أنبس ببنت شفة فقد
أحس أخى أن شيئا ما ليس على ما يرام • كان أحد
رجال الله الممتازين ، فالتفت الى وقال :« ماذا فى
الأمر يا أخى ؟»•

في البداءة لم أخبره بحقيقة الأمر ، بل التزمت
الصمت • لكن روح الله بدأ يلح على :«أخبره»•
وكل ما كان على أن أقوله له هو هذه العبارة :
« اننى آسف ، فقد أحسست تجاهك بالغيرة »•
لكننى وجدت أنه من الصعب على جدا أن أنطق بهذه
العبارة • قد يبدو الأمر في غاية البساطة والسهولة
عندما تقرأ عنه في كتاب كهذا ، لكن عندما يكون

عليك أن توجه هذا الكلام الى أخيك ، الذى يقيم
معك في نفس الغرفة ، فهو ليس بالأمر السهل • بل
قد تحس بأنك مقبل على الموت ، بينما هذا هو
الطريق الوحيد المؤدى الى الحياة • فان كنت لا
تموت أمام أخيك ، بأن تعترف له بالشعور بالحسد
الذى انتابك ، فلن تستطيع أن تتمتع بحياة الشركة
المسيحية مع أخيك •

كان صراعا طويلا بينى وبين نفسي ، لكننى في
الآخر استطعت أن أقول :« اننى آسف يا أخى ،
فقد أحسست بالغيرة منك ، لأنك وعظت أفضل
منى »• فنظر الى باستغراب وكأنه يقول :« هل
حقا تعتقد هذا ؟!»• لم يكن يدرك أبدا أن وعظه
كان أفضل من وعظى • لكنه غفر لى ، وعادت
الشركة المباركة بيننا الى ما كانت عليه • وكان يوما
جديدا !•

أتدرك ماذا حدث ؟ لقد دخل روح الله الى قلبى
المأسور بخطية الحسد ، وحررنى مرة أخرى ، لأنه
« حيث روح الرب هناك حرية »•

هل أنتم تتمتعون بالحرية في الشركة أحدكم مع

الآخر ؟ هل تجده أمرا سهلا أن تذهب الى صديقك أو أخيك ، زوجك أو زوجتك ، وتقول له : « أنا آسف »؟ ولست أقصد بذلك الاعتذارات الصورية أو الشكلية السطحية ، بل الاعتذارات الأمينة الحقيقية . لا أدعى أن ذلك أمر سهل ، فعندما مات المسيح على الصليب ، هل كان ذلك أمرا سهلا ؟ لماذا نرغب دائما أن نسلك الطرق السهلة؟ فالطريق السهل قد لا يكون طريقا صحيحا ، فغالبا ما تكون الطرق الصحيحة طرقا وعرة صعبة .

والحرية التى أتحدث عنها ليست حرية رخيصة. انها الحرية التى اشتراها وضمنها لنا موت المسيح وقيامته . فان كنت لا تتمتع بهذه الحرية في شركتك مع الآخرين فأنت في الواقع تحتقر ما عمله المسيح لأجلك . لا تقل لى «أنا لست حرا بسبب خطاياى»، فالخطية في حد ذاتها لا تحرم الناس من الحرية ، لكن رفض الناس أن يتوبوا عن خطاياهم هو الذى يصيرهم عبيدا لتلك الخطايا ، فيفقدون حريتهم ، ويصبحون عبيدا . والخطية يمكن أن تغفر ، والخاطىء يمكنه أن يتمتع بالحرية التى له في الرب يسوع المسيح . لكن لكى يحدث هذا يجب أن تفضح الخطية ، ويعترف بها ، وتطرح على يسوع .

لقد قدمت لكم أمثلة عملية جدا، وبسيطة للغاية، لكى أوضح لكم كيف يفقد الانسان حريته ، ليس فقط في الأمور الروحية الهامة الكبيرة ، لكن أيضا في الأمور البسيطة الصغيرة التى تحدث في الحياة اليومية . ان كنت تسمح لروح الله أن يستخدم عمل الرب يسوع في هذه الأمور الصغيرة ، فسوف تستطيع أن تتمتع بحرية الروح يوما بعد يوم. سوف تتمتع بالانتعاش ، ليس فقط اليوم ، بل كل يوم ، لسنوات طويلة قادمة ، طوال حياتك على هذه الأرض .

ورغم أننى تمتعت بهذه الحرية طوال الثلاثين سنة الماضية ، فلا زلت حتى اليوم أحس بجدة هذا الاختبار ، وكأن اليوم هو أول يوم أختبره فيه . فالنهضة هى حياة كاملة من البدايات الجديدة .

تدخل في تجربة ، وتبدأ تحس بأنك لست حرا ، وأنك تشعر بضيق في روحك ، وأن ردود أفعالك بدأت تصبح جافة وقاسية . لكن ليس هذا هو كل شيء، ليست هذه الحالة هى نهاية الأمر . فان سمحت لروح الله بأن يحركك فانك تستطيع أن تبدأ بداية جديدة .

ولنلاحظ أن العدد الأخير من الأصحاح الثالث من الرسالة الثانية الى أهــل كورنثوس يذكرنا بأن الانتعاش ليس هو النهاية ، بل هــو حياة البدايات الجــديدة :

« ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف ، كما فى مرآة ، نتغير الى تلك الصورة عينها ، مــن مجد الى مجد ، كما مــن الرب الروح » .

ان كلمات الآية تبين أنها عملية مستمرة ،وليست اختبارا لمرة واحدة ثم ينتهى الأمر عند ذلك • وأريد أن أحذرك أنه عندما تختبر التحرر بواسطــة روح الله ، فلا يجب أن تكتفى بذلك ، فليس هذا هــو قصد الله أبدا • وعندما يمنحك روح الله اختبارا ما فان هدفه من ذلك أن يدفعك للأمام حتى تستطيع أن تخدم الآخرين • اياك أن تنظــر الى أصدقائك وتقول :« من هم أولئك ؟ انهم لم يختبروا ما اختبرته أنا »!• هذه هى الكبرياء بعينها • لذلك فحالما يلاشي الروح القدس خطاياك ، ويفك أسرك ، ويطلقك حراء أشرك اخوتك معك في هذا الاختبار ، ثم تقدم للأمام لطلب المزيد في الرب يسوع • والا فان اكتفيت بما حصلت عليه من اختبــار ، واحتفظت به لنفسك ،

وكتمته عن الآخرين، فأنت عرضة لأن تفقد اختبارك• أمــا ان افتخرت بمــا نلته من اختبار فقــد ضربت بالكبرياء ، واختبارك قد مات وانتهى •

وأيضا اياك أن تحاول تقليد اختبار غيرك ، فلا توجد صور تنسخ أو تقلد عند الصليب ، فكل قديس في المسيح ينفرد باختبــاراته وشخصيته المتميزة • وبدلا من أن نحاول تقليد أحدنا للآخر، ليتنا بالأحرى نهتم بأن يشجع أحدنا الآخر ، وكل منا يدفع الآخــر للأمام في طريق المحبة •

واياك أن تدعى ، أو تتظاهــر • ان كنت تحس أنك بارد ، تستطيع أن تتقدم بشجاعــة الى صليب الرب يسوع الذى مات لأجلك وتقــول :« يا ربى يسوع ، انني أحس ببرودة روحية اليوم ، وبالأمس أخطأت في أمور كثيرة ، لكن ها أنا آتى اليك الآن يا ربى وسيدى • انني أتطلع الى وجهــك المجيد ، فتتفرق جيوش الظلام ، وتتلاشي الغيــوم التى تلقى بظلالها الكثيفة على حياتى »•

وان كنت ترغب بحق في أن تحصل على نعمة الله المغيرة والمجددة ، ان كنت قد بدأت تتيقن من وجود

قناع ما في حياتك ، أو في شركتك مع الله ، أو في شركتك مع اخوتك في الايمان ، أو حتى في حياتك الشخصية الداخلية ، فاطلب من الروح القدس أن ينزع هذا القناع . قد يكون ذلك أمرا صعبا ، وربما مؤلما . وقد تبهرك أنوار قداسة ومجد الله ، وقد تحس بالضعة والخزى اذ يراك الآخرون على حقيقتك ... لكن بعد كل هذا سوف تبدأ تلمع ، لأن يسوع يلمع من خلالك . وقد لا تدرى أنت أنك تلمع ، فما أنت الا مرآة ، هذا هو كل ما في الأمر . لكن الآخرين سوف يدركون حالتك ، وسوف يقولون : « انظر الى هذا الشاب ، انه يبدو مختلفا تماما الآن ! » . أو قد يقولون : « ما الذى حدث لهذه الفتاة ؟ يبدو أنها قد تغيرت تغييرا كاملا عما كانت عليه من قبل ! » .

في سنة ١٩٥٨ كنا في كينيا لحضور اجتماع عظيم يحضره ١١٠٠٠ شخص . أغلبهم كانوا مسيحيين مولودين ثانية ، لكن البعض كانوا قد أتوا بقصد الفرجة فقط ، أو ربما اجتذبهم الروح القدس لحضور الاجتماع حتى يختبروا الخلاص . ولم يكن ذلك بعد زمن طويل من فترة الارهاب الذى حدث فى

كينيا ، والذى قتل فيه مئات المسيحيين الأفارقة على أيدى الماوماو بسبب شهادتهم للرب يسوع المسيح وتمسكهم بالايمان به . لقد ماتوا ميتة مجيدة . بعضهم كانوا مجرد فتيات صغيرات ، وبعضهم كانوا شبانا أو شابات ، والبعض كانوا أكثر تقدما في السن . وبينما كان ينادى بانجيل نعمة الله في هذا الاجتماع العظيم ، بدأ روح الله يبكت الحاضرين ويدفعهم للتجاوب مع الرسالة ، فبدأ الناس يبكون .

وقف رجل وهو في حالة تأثر شديد . كان رجلا قوى البنية ، ضخما ، من أشداء قبيلة « كيكويو » ، وكان يعمل سائق سيارة أجرة في مدينة نيروبى . لم يكن الرجل من النوع العاطفى على الاطلاق ، فملامح وجهه كانت تنم عن الشدة والقسوة . لكنه كان يهتز ويرتعش بشدة من هامة رأسه الى اخمص قدمه ، ويبكى بكاء حارا ! . قال : « اننى أسوأ من وحش في صورة انسان . طوال السنوات الثلاث الماضية كنت واحدا من الارهابيين . ولقد قتلت أكثر من ستين شخصا . لكنى رغم هذا أحس أن محبة الله قد قبلتنى ! » . وابتدأ يبكى ثانية بشدة ، بينما أحنى الجميع رؤوسهم في الصلاة .

ثم استطرد قائلا : « لم أكن أتوقع أبدا أن يقبلني الله ، والآن أنا متيقن أنه قد قبلني • لكن قد يوجد ضمن هذا الحشد من الناس زوجة اقتحمت أنا غرفة نومها وقتلت زوجها أمام ناظريها • فهل تستطيع هذه الزوجة أن تغفر لوحش آدمي نظيري ؟ » •

ويا للغرابة الشديدة ! فاذا بسيدة تقف في وسط الجمع ، وتسير بمنتهى الهدوء من المكان الذي كانت فيه الى حيث كان يقف ذلك الرجل الذي قتل زوجها • كل الرؤوس كانت منحنية ، ولم يعلم أحد ما الذي كان على وشك أن يحدث • واذا بالسيدة تمد يدها وتضعها في يد الرجل الذي قتل زوجها وتقول : «لقد سامحتك في تلك الليلة عندما صلى زوجي لأجلك قبل أن يسلم الروح ، وأنت الآن أخي ! » •

وفيما بعد أصبح سائق التاكسي هذا مبشرا بالانجيل ، ولقد اشتركت معه في خدمة الرب يسوع جنبا الى جنب •• وياله من اختبار مجيد ! •

كان عندما يبدأ يتحدث عن محبة الله لا يستطيع أن يمنع نفسه من أن يبكي ، ولا يستطيع أحد أن يلومه على ذلك ! انه يعتقد أنها محبة عجيبة غير عادية

تلك التي تستطيع أن تغير شخصية كالتي كان عليها قبل الايمان الى مسيحي مؤمن ، وخادم لله •

ربما تحتاج أنت أيضا الى تغيير من نوع ما • ربما أنت مسيحي مؤمن ، ابن لله ، وهنا في الأصحاح الثالث من الرسالة الثانية الى أهل كورنثوس يتحدث بولس الى أولاد الله ، لكنه يقول لهؤلاء أيضا انهم يحتاجون الى تغيير من نوع ما ،« الى تلك الصورة عينها » •

احذر من أن تعطل روح الله وهو يعمل لكي يجري هذا التغيير في حياتك • هل أنت على استعداد لتسمح له أن ينزع عنك البرقع الذي تستتر خلفه ؟ حتى عندئذ تبدأ أولا تعاين وجه مجد الله ، وثانيا يراك الناس ويعرفونك كما أنت تماما ؟ عندما يتم هذا فيك تبدأ من ذلك الوقت فقط تتمتع بحرية الروح •

اسأل الروح القدس أن ينزع عنك برقع التظاهر ، وأن يزيل ما في روحك من قساوة ، وأن يحول العبودية الى حرية ، وأن يعطيك فرح الغفران بدلا من ثقل الخطية والاثم •

ليت الرب يمتعك بأن تختبر الحرية في الروح !

الموضوع الثالث

السلام والنصرة .. للمؤمن

في صباح أول أحد للقيامة في التاريخ ، عندما قام ربنا يسوع من القبر ، وجه لتلاميذه تحية لم يكن يستعملها من قبل . تلك كانت كلمة من الكلمات العبرية الشائعة : «شالوم» . وحتى ذلك اليوم كنا نادرا ما نجد يسوع يستعمل هذه الكلمة ، لكن فى ذلك اليوم ، أو منذ ذلك اليوم فصاعدا ، نجده يقول لهم : « سلام لكم » .. مرة ، ومرات .

والسبب في ذلك بسيط للغاية : لقد كان التلاميذ كلهم يعوزهم السلام .. يحتاجون الى السلام . فبطرس لم يكن يتمتع بالسلام على الاطلاق ، بل كان لا يزال يعيش في مرارة انكاره لسيده . وتوما لم يكن له سلام ، فلم يكن يصدق أن القيامة قد حدثت

على الاطلاق . ومريم لم يكن لها سلام ، فالذى كانت تحبه قد مات ... وهكذا تستطيع أن تأخذهم الواحد بعد الآخر ، كل جماعة التلاميذ وأتباع يسوع ، كلهم كان ينقصهم السلام .. نفس نوع السلام الذى مات يسوع لكى يوفره لهم !.

قد تكون مؤمنا بالمسيح يسوع ، مخلصا بالنعمة ، متمتعا بالغفران بواسطة القيامة من الأموات وكل هذه الأمور ملك لك ، لكنك مع ذلك قد لا تكون متمتعا بالسلام !

فالكنائس اليوم مليئة بأناس لا سلام لهم . والمسيحيون نجدهم دائما يحاربون بعضهم بعضا . وما أندر السلام !

ونفس العالم الذى نعيش فيه هو عالم بلا سلام . عالم تسوده الاضطرابات والمخاوف ، المنازعات والحروب .

يوجد أناس في هذا العالم قد نسوا كيف يضحكون . توجد عائلات بأسرها لا تعرف الضحك أو السرور اطلاقا . انه بالنسبة لهم أمر نادر جدا . لماذا ؟ لأنه عندما لا تشفى الجروح ، وعندما لا ينتزع

الخزى الذى تسببه الخطية ، كيف تتوقع أن يسود السلام الحقيقى ؟ أو بالأحـرى أن يوجـد السلام الحقيقى ــ مجرد الوجود ؟!٠ ان السلام ــ حينئذــ يصبح آمرا لا يحتمل الناس أن يسمعوا عنه ٠

لذلك فلا عجب ان كان الكثيرون يبتعدون عن كنائسنا ، لأنه قد أصبح أمرا يدعو للملل والسآمة بالنسبة لهؤلاء أن يسمعوا أناسا يعظون عن السلام، بينما هم أنفسهم لا يتمتعون بالسلام الذى يعظون عنـه ٠

أذكر يوما ما أن أحد رعاة الكنائس الأنجليكانية في بلادى دعا شعب الكنيسة للاشتراك في التنـاول من مائدة الرب ، فمن نظام هذه الكنائس أن تقدم مائدة الشركة المقدسة كل يوم أحد ، واعتاد الشعب فيها أن يمارس التناول أسبوعيا ٠ وقـدم الراعى دعوته للناس بنفس الكلام الذى اعتادوا سماعه كل أسبوع ، فقال :« أنت ٠٠٠ أنت بصفة خاصة ، الذى باخلاص وتصميم قد تبت عن خطاياك ، والذى تعيش مع كل جيرانك بالمحبة والسلام والعطاء والتضحية، وقـد عزمت ــ من الآن فصاعـدا ــ أن تحيا حياة جديدة ، فلتتقدم الى الأمام »٠ هـذه هى الكلمات

التى نستخدمها دائما في كل مرة نقدم المائدة المقدسة للشعب في الكنيسة الأنجليكانية ٠ وهذه بعينها هى الكلمات التى نقرأها على مسامع الناس في يوم الأحد من كل أسبوع ٠

أتعلمون مـاذا رأيت ؟ رأيت عـددا من الناس يتقدمون للأمـام للتناول ، بينما أربعـة من شيوخ الكنيسة يتراجعون بعيدا الى مـؤخرة الكنيسة ، وهناك جلسوا لمـدة دقيقة أو دقيقتين ، يتحـدثون بهدوء وبصوت منخفض ، ثم تقدموا للأمام للتناول٠ وعندما جثوا على ركبهم كانت الدمـوع تنهمر على وجناتهم !٠ كانوا يبكون !٠ وقدم لهم الراعى الخبز والخمر ، للذكرى ، وللشركة أيضا ٠٠٠ شركة المحبة٠

وعندما انتهت الخـدمة وقف الشيوخ الأربعة وقالوا لراعى الكنيسة :« أيها الراعى ، هناك أمر نريد أن نشرك الشعب معنا فيه »٠ وجلس الجميع ليستمعوا ٠

وقف الرجال الأربعة أمام الجميع ، وعيـونهم لا تزال ممتلئة بالدموع ، وتحدث أحدهم قائلا :«في هذا الصباح جثوت في الصف الأول استعدادا للتناول

لكن روح الله استخدم الكلمات التى رددها الراعى حينئذ ليمسك بى متلبسا بجرمى • ولأول مـرة فى حياتى تحققت أننى لست فقط لم أتب عن خطاياى، لست فقط لا أعيش بالسلام والمحبة مـع جيرانى ، لكنى بالأكثر في خصام مع شيوخ الكنيسة هؤلاء • ان الأمر ليس متعلقا بجيرانى في الخارج، بل بزملائى في الخدمة داخل الكنيسة ، فنحن لا نكلم أحـدنا الآخر ، وبالكاد يحيى أحدنا الآخر ، ومع هذا فقد كنا نتقدم للتناول المقدس •••»!•

كل مـن الشيوخ الأربعـة قال نفس الكلمات تقريبا ، نفس القصة تقريبا ! ثم استطرد أحـدهم قائلا : « عندما سمعنا هذه الكلمات ذهبنا الى مؤخرة الكنيسة ، تحت تأثير روح الله ، وجلسنا معا للمرة الأولى • واتفقنا أن ندع المجال لله ليحطم العـداوة التى تسود على علاقة كل منا بالآخرين • ثم عـدنا مرة أخرى، وجثونا على ركبنا ، واشتركنا في التناول• وهذه كانت أفضل مرة شعرنا فيها بالشركة المقدسة في حياتنا »•

لقد تلت ذلك نهضة سادت على هؤلاء الشيوخ،

نفس نوع النهضة التى يحتاج اليها الآلاف غـيرهم في كنائس اليوم •

والآن ، فاسمحـوا لى أن أحـدثكم عن بعض أولئك الذين شملتهم النهضة التى حدثت في أحـد القيامة الأول ، في ذلك اليوم الذى قام فيه الـرب يسوع من القبر :

التلميذة ، ذات القلب الكسير !

في (يوحنا ٢٠:١–١٨) نجـد قصة الشاهـد الأول لانتصار المسيح ــ مريم • التى كانت ضعيفة، كسيرة القلب ، يغمرها ظلام كثيف • وما أوقع كلمات يوحنا وهو يصف لنا حالتها :

« أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكى »

هنا تلميذة ، محبة للرب يسوع المسيح ، تبكى بقلب كسير ! في اكتئاب ، ويأس مرير ! فمن أحبته قـد انتهى ••• انتهى الى الأبد ! لقـد مات موتا مأساويا على صليب الجلجثة• ولذلك فها هى تسكب قلبها مع دموعها ، وهى تبكى •• وتبكى ••وتبكى• ودموعها لا تريد أن تجف أو تتوقف أبدا !

وأنت ، ربما تستطيع بنعمة الله أن تبكي على خطاياك • عندما تبكي في غيبة يسوع تكون دموعك دموع اليأس والبؤس • لكن ما أمجده من اختبار عندما تبكي على خطاياك في حضور يسوع ، بنعمة يسوع • عندئذ يصبح للدموع معنى عظيم !•

وفيما مريم تبكي انحنت ونظرت داخل القبر ، فرأت ملاكين بثياب بيض • انها لم تر الرب ، ومع ذلك فقد استمرت تنظر داخل القبر !

ومن الأمور المعزية رؤية الملائكة ، لكن الملائكة ليسوا هم الرب يسوع • قد تبحث عن التعزية والراحة في اختبارات ملائكية كثيرة ، سيما في أوقات النهضات • لكن هذه الاختبارات ليست هي الرب يسوع ، ولا تستطيع أن تقتات بها روحيا طوال حياتك •

لماذا تستمر تنظر داخل القبر ، مرة •• ومرات؟• وكم منا يميلون كثيرا أن ينظروا الى داخل القبر•• قبر الاختبارات الماضية ! انك تجلس هناك ، وتتذكر كيف كنت يوما ما مشتغلا بحب الرب ، لكنك الآن تحس بالبرودة والفتور ، فتبدأ تنبش قبر اختبارات

الماضي • انك تبحث عن الحياة الممتلئة الفائضة ، لكنك تبحث في المكان الخطأ • مرات تفتش في قبر اختبارات الماضي ، وأخرى في المؤتمرات ، أو في العبادة الروتينية ••• أو حتى في الكتب المسيحية• لكن هذه جميعا ليست هي الرب يسوع !

ان خبز الحياة الوحيد الذي يحيي المؤمن ، والحافظ الوحيد الذي يحفظه ، هو الرب يسوع نفسه • لا يستطيع المؤمن أن يتكمل باختباراته الخاصة ، لكنه يتكمل بالرب يسوع وحده •« لأنه فيه سر (الآب) أن يحل كل الملء •• وأنتم مملوؤون فيه » (كو ١٩:١ و ١٠:٢)• في يسوع ، تستطيعين يا مريم أن تصبحي كاملة •

لكن مريم لم تر الملاكين فقط ، لكنها أيضا سمعتهما يتكلمان اليها • ترى ماذا قالا لها ؟« فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين؟»، فليس هذا هو وقت البكاء، بل انك قد أتيت الى المكان الخطأ !

وفجأة ، اذا بالرب يسوع نفسه يقف بجوارها، ويكلمها :« قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين ؟ من تطلبين ؟»• وكم أود لو استطاع كل منا أن يستمع الى نفس هذا السؤال من فم الرب !• « من تطلب؟

من تطلبين ؟». انه لم يسألها : « ماذا تطلبين ؟»، بل: « من تطلبين ؟»». وكلمة «من» لم ترد هنا بطريق الصدفة ، بل باختيار وتحديد الروح القدس .

وما أكثر الذين يفتشون عن «ماذا» بدل «من»! ولقد أكد لنا العهد الجديد عدة مرات أن انتباه المؤمن يجب أن يتركز في الرب يسوع المسيح وليس في أي شيء آخر . وعندما تحصل على يسوع ، فانك تحصل تلقائيا على الكثير من الأشياء التى ربما كنت تصبو اليها .

والآن لنقرأ شهادة مريم في عدد ١٨ . لقد ذهبت الى التلاميذ وأخبرتهم أنها قد رأت الرب .

يا مريم ، لماذا لم تذكرى أنك قد رأيت الملاكين؟ انها تجيبنا قائلة : « لأننى لم أكن أبحث عن الملاكين، لكننى كنت أبغى ذاك الذى غفر كل خطاياى ، ورفع عنى كل أثقالى ، وأخرج منى كل الأرواح الشريرة.. وحررنى . والآن ، بعد أن رأيت شخصه ، لم تعد رؤية الملاكين بذات أهمية على الاطلاق . لقد متعنى يسوع بالسلام الداخلى ، وفي هذا كل كفايتى ».

ترى هل هذه هى شهادتك أنت أيضا ؟

والآن ، فان نفس القصة تحدثنا عن مجموعة أخرى من الناس الذين شملتهم النهضة التى حدثت في الأحد الأول لقيامة الرب يسوع . أولئك هم جماعة التلاميذ ، الذين سادهم الخوف ، واستولى عليهم الرعب .

وفي عصرنا هذا ما أكثر الناس الذين يسودهم الخوف ! الخوف من الماضي ، الخوف من الحاضر، الخوف من المستقبل ، الخوف من القوى الشيطانية. الخوف من كل ما لا يستطيعون فهمه . بعض الناس لا يجرؤون على مجرد تذكر ماضيهم لأنه ملىء بالذنوب . آخرون لا يستطيعون أن يواجهوا حاضرهم لأنه يتغير بسرعة تفوق توقعهم . وغيرهم لا يمكنهم التفكير في مستقبلهم لأنه يحمل في طياته المجهول الذى يتهددهم ويفقدهم سلامهم .

والتلاميذ كانوا ممتلئين من الخوف ، رغم أنهم كانوا يعيشون في يوم القيامة المجيدة ، حتى بعد أن سمعوا مريم تقدم لهم تلك الشهادة المدهشة ، أنها قد رأت الرب !

«ولما كانت عشية ذلك اليوم ، وهو أول الأسبوع، وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف ... » .

لأى سبب يا ترى كانوا مجتمعين ؟« لسبب الخوف من اليهود »!• ولست أعلم من هم أولئك «اليهود» الذين يخيفونك أنت ! لقد كان التلاميذ خائفين ، ولذلك فقد أحكموا اغلاق الأبواب ، وجلسوا داخل المنزل ، في خوف وجمود تام !

ولنفترض أنك ذهبت اليهم وطلبت منهم أن يخرجوا الى خارج ويشهدوا للناس عن المسيح • يشهدون ؟ كيف ، وهم متجمدون تماما ؟! لقد كانوا أسرى الخوف ، ولم يكن باستطاعتهم الخروج خارج المنزل، لأن كل ما كان يحيط بهم هناك هو تهديدات اليهود • لذلك ها هم يجلسون في الداخل ، فى سكوت وخوف ، يحتمون بجدران وحوائط المنزل•

لكن آه ! يا له من مخلص عجيب ! فكما أتى لمريم ، ها هو الآن يأتى للتلاميذ • الأبواب مغلقة باحكام ، وليس في امكان أحد أن يدخل ، والتلاميذ لا يتوقعون أن أحدا سوف يستطيع أن يدخل الى

حيث قد أغلقوا على أنفسهم • لقد نجحوا أن يبقوا اليهود في الخارج ، وكذلك كل انسان آخر •

هل لك اختبار كهذا ؟ فمرات تحس أنه لا يوجد من يستطيع أن يدخل حياتك ، فتغلق الأبواب بحرص ، وتوصد الكل باحكام ، وتدير المفتاح في قفل الباب ، وهكذا تجلس داخل سجن الأمن الوقتى المزيف ؟•

هل تعرف أن هذا النوع من الأمان والاطمئنان يمكن أن يصبح سجنا للنفس ؟ يوجد أناس ابتغوا أن يتمتعوا بالأمان الروحى والأمان الجسدى ، وماذا كانت النتيجة ؟ لقد أصبحوا سجناء ، وسجانهم هو نفس الأمان الذى ينشدونه !

لقد فوجئوا بيسوع يدخل سجنهم الاختيارى، من الأبواب المغلقة ! يا ليسوعنا العجيب ! هل جاءك يوما بنفس هذه الكيفية ؟ لم تكن تريد أن ترى أحدا ، لكنه يجىء اليك ، ويدخل الى داخل سجن نفسك • انك لا تعرف كيف دخل ••• لكنك تنظر، وها هو يقف أمامك في الوسط !« جاء يسوع ووقف في الوسط » (عدد٢٠)• ليس في أحد جوانب المكان

ولا في ركن من أركانه ، لكن « في الوسط »،«وقال لهم سلام لكم »•

والآن ، لنفترض أن يسوع عندما جاء الى حيث كان التلاميذ مجتمعين ، تصرف كما يتصرف كثيرون من المؤمنين الغيورين • هناك كان بطرس ، الذى أنكره ، والتلاميذ الذين يرتعدون خوفا • ترى أية عظة كنا نقدمها لأولئك التلاميذ ؟ وما هو نوع الحديث الذى كنا نتحدث به اليهم ؟ ألا تظن أنك كنت تأتيهم متأبطا كتابك المقدس وتبدأ تشرح لهم كيف أخطأوا التصرف فوصلوا الى الحاله التى أصبحوا عليها ؟• « لماذا أنتم خائفون هكذا ؟ ألا تذكرون كم مرة أخبرتكم أننى سوف أموت ثم أقوم ثانية ؟!» • لابد وأنك كنت تشبعهم توبيخا •

أما الرب يسوع فكان يعلم حالتهم تماما ، وأنهم قد شبعوا توبيخا وتأنيبا لذواتهم بسبب موقفهم أثناء وقائع الصلب • وهو لم يأت ليثقل قلوبهم بثقل جديد ، فقد كانت مثقلة بما فيه الكفاية • لقد أتى لكى يطلقهم أحرارا من سجنهم الاختيارى • لذلك فقد وقف في الوسط • لم يجلس على عرش الدينونة هناك لكى يحكم عليهم ويدينهم • لكنه وقف فى

الوسط ، وقدم لهم حاجة نفوسهم ، فبكل بساطة نجده يقول :« سلام لكم »•

« ولما قال هذا أراهم يديه »• تذكر هذا ! انه ليس سلاما رخيصا ، بل سلام مكلف ، دفع فيه ثمنا غاليا للغاية • لقد أراهم الجروح التى دفع بها ثمن السلام الذى اشتراه لهم • ولقد اشترى نفس السلام لك ، وتستطيع أنت أيضا أن تتمتع به •

والآن لنستمع الى ما آل اليه حال التلاميذ الخائفين :« ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب »•

لقد قالت مريم انها قد رأت الرب ، وبذلك انتهت مشكلتها •

والآن ها هم التلاميذ يفرحون،لكن ماذا عن خوفهم؟ لقد تلاشي !ماذا عن حالتهم الداخلية ؟ لقد تغيرت تماما • ان القيامة هى أساس كل فرح تتمتع به ، انها السلاح الذى تستطيع أن تتمسك به وتقول : « برغم كل ما أتصف به من ضعف ، وكل ما يعتمل في داخلى من خوف ، فانى بقيامة يسوع أستطيع أن أنتصر على كل ضعفاتى، وأتغلب على كل مخاوفي• أستطيع أن أحيا كمسيحى محرر »•

❊ ❊ ❊

مثل آخر من أمثلة النهضة في اليوم الأول للقيامة ، أقدمه لأولئك الذين تنقصهم الثقة الداخلية، ليعلموا أنهم ليسوا فريدين ، لكنهم يقفون ضمن حشد كبير من الناس •

في (لوقا ٢٤:١٣ــ٢٥) نجد قصة التلميذين المتحيرين ، في مساء يوم القيامة • كانا يمشيان لمسافة سبعة أميال الى قرية اسمها «عمواس» • ولم يخبرنا الكتاب لماذا كانا ذاهبين الى هناك ، لكنه يخبرنا أنهما بينما كانا منطلقين الى عمواس كانا « يتكلمان ويتحاوران »، كانت تدور بينهما مناقشة هامة •

وفي هذه الأيام ، ما أكثر المؤمنين الذين يهوون النقاش ، مناقشة بعد مناقشة،في موضوع تلو الآخر! والكنيسة أيضا أصبحت كنيسة مناقشات ! انني لا أقصد بذلك أن النقاش أمر سيىء ، لكن النقاش من أجل النقاش يقود الى لا شيء • وهذان التلميذان كانا يتحاوران ، لكنهما لم يصلا الى حل ، أو لم يوصلهما حوارهما الى نتيجة •

كانا يتحدثان عن موت الرب يسوع ، وكانا يعتبرانه مأساة عظمى ، وكلما استطرد حوارهما ازدادت عبوستهما ، وحيرتهما • قالا :« لقد مات ! وكنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدينا ! لكنه مات كمجرم ، وانتهى رجاؤنا !»•

واذا بيسوع يمشي معهما، يصحبهما • لم يدعواه لذلك ، لكن بؤسهما كان دعوة كافية ــ وأنت ، ببؤسك ، وحيرتك ، تقدم دعوة مباشرة ليسوع لكي يأتي اليك ، ويمشي معك ، ويصحبك ــ وعندما كان يمشي معهما لم يكن ساكتا ، بل كان يفسر لهما المكتوب ، ويوضح لهما ما غمض عليهما •

لقد اتهما يسوع بأنه متغرب وحده في أورشليم، وأنه لا يعلم الأمور التى حدثت في تلك الأيام ، فقد أجابه « أحدهما الذى اسمه كليوباس وقال له : هل أنت متغرب وحدك في أورشليم ولم تعلم الأمور التى حدثت فيها في هذه الأيام ؟»• والآن ، من الذى كان متغربا ؟ كليوباس ، أم يسوع ؟• بهذا ترون كيف أنه في الامكان أن نسيىء فهم الأمور • لكن الرب تعامل معهما بصبر وتأن ، ولذلك فما أجمل

الشهادة التى شهدا بها بعد حديثه معهما !« ألم يكن قلبنا ملتهبا فينا اذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب !»•

لقد عرفاه عند كسر الخبز • لقد لمحا آثار المسامير في يديه ، فتحرر قلباهما من الاضطراب والحيرة والعمى الروحى ، فأصبحا حرين ، وحصلا على الاجابة لكل أسئلتهما •

لقد ذهبا الى عمواس في حيرة ويأس ، ورجعا الى أورشليم بفرح وتهليل وتمجيد • وربما أنت أيضا تجر رجليك جرا وأنت تسير في طريق هذه الحياة ، لكن يسوع يقدر أن يجعلك تطفر وتجرى•

لقد ذهبا الى عمواس وليست لديهما أخبار سوى أخبار الموت ، ورجعا ممتلئين بأخبار القيامة المفرحة• ذهبا في حيرة وعمى ، ورجعا برؤية واضحة عن الرب يسوع المسيح • هذا ما فعلته القيامة لهما ، وهذا هو التغيير الذى أحدثه يسوع في حياتهما عندما قابلهما • لقد أزال الحيرة والاضطراب ، ومتعهما بالسلام والطمأنينة التى لا يمكن أن يجداها فى أى مكان آخر •

* * *

وأخيرا ،

أود أن تسمعوا حديث الرسول بولس ، هذا المبشر العظيم ، والأخ الحبيب، الذى نال الميلادالثانى بكيفية عجيبة، واستخدمه الله بقوة مدهشة •وكثيرون منا اصبحوا مسيحيين مؤمنين بواسطة شهادته •

في (٢كو ٢:١٢–١٤) يشركنا معه في أحد اختباراته فيقول :

« لما جئت الى ترواس لأجل انجيل المسيح ، وأنفتح لى باب فى الرب »•

ياله من أمر مجيد ! جئت الى ترواس لأعظ بالانجيل ، وأعطانى الرب بابا مفتوحا ، وأعطانى الفرصة التى كنت أتمناها • لكن بولس يستطرد فيخبرنا أنه لم يعظ بالانجيل في ترواس رغم ذلك ، لماذا ؟!

« لم تكن لى راحة فى روحى » !

هل اختبرت هذا الشعور من قبل؟ وهل تستطيع أن تتصور بولس الرسول وهو يفتقر الى الراحة في روحه ؟• يسود عليه قلق وهم يجعلانه غير قادر على

أن يعظ بالانجيل ؟! يقول :« رغم أنه قد انفتح لى باب في الرب »، لكن « لم تكن لى راحة في روحى لأنى لم أجد تيطس أخى »، الذى كنت أنتظر أن يحمل الى أخبار كنيسة كورنثوس ، ولأنى فقدت الراحة الداخلية فلم أستطع أن أعظ ، فودعت الاخوة، ومضيت من عندهم ، **دون أن أعظ !**» .

تصور هذا ! يا بولس ، انك لم تأت الينا لتكلمنا عن تيطس ، فلماذا اذا تترك ترواس ؟!

تستطيع أن تتصوره وقد فقد السلام ، والراحة، مغلوبا على أمره ، فقد انفتح له الباب ، لكنه أهمله! لذلك فهو يحس بأن أعصابه مشدودة كل الوقت .

هل من الممكن أن يعانى انسان مملوء بروح الله القدوس من الأعصاب المشدودة ؟ نعم ! ان بولس يقدم لنا أصدق دليل على ذلك . هنا انسان ممتلىء بالروح القدس ، مشدود الأعصاب . هنا رجل قد اختبر الملء بالروح القدس بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، لكنه فقد الراحة الداخلية لدرجة حرمته من المقدرة على الوعظ . فترك الباب المفتوح خلفه ، ومضي !.

والبعض منا قد يقولون :« لقد انتهى الأمر . لقد انتهى بولس ، ولن يعود الرب يستخدمه فيما بعد ». والبعض منا ، لو فعلوا كما فعل بولس ، لقضوا ربما أسبوعا كاملا يتأسفون ويبكون على ما حدث :« آه ! لقد أهملت بابا مفتوحا ! لقد أهملت! لقد قصرت في الشهادة للرب !» .

ان كنا نفعل هكذا فنحن نضيع وقت الله ، لكن لنقرأ عدد ١٤ ، فان بولس يبدأه قائلا :«لكن..»، أى بالرغم من كل توقعاتكم وتخميناتكم وانتظاركم لقد كنتم تتوقعون صيحة اعتراف بائسة حزينة ، « لكن ... ».

لكن ماذا يا بولس ؟« لكن شكرا لله !» . هللويا! انه استطراد عجيب ومجيد ، أليس كذلك ؟!.

أحدهم قد يقاطعه قائلا :« انظر هنا يا بولس، كن واقعيا ولو بدرجة بسيطة . ما الذى تعنيه بتهليلات الشكر لله هذه بينما قد هزمت شر هزيمة في ترواس ؟! بل اننا لم نسمعك تعترف بهذه الهزيمة كما ينبغى ، لم تعترف بها اعترافا كاملا كما يجب ، وها أنت تحاول تغطية هزيمتك ببعض تهليلات الشكر لله ! ما الذى تعنيه بذلك ؟!» .

لكن بولس لم يكن يحاول على الاطلاق أن يغطى هزيمته • اسمعه وهو يقول :

« ولكن شكرا لله الذى يقودنا ـ بولس ، وأنت ، وأنا ـ فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ، ويظهر بنا ـ ببولس ، وبك ، وبى أنا أيضا ـ رائحة معرفته فى كل مكان ».

ان بولس يقول : « أتعرف ما حدث ؟ لقد تركت ترواس انسانا مهزوما ، بائسا وحزينا بحق • لقد شعرت أننى بعد أن أهملت هذا الباب المفتوح ، فربما لا تتاح لى فرصة أن أجد بابا آخر » • لكن حالما ترك بولس ترواس أدرك أنه أسير في موكب المسيح القائم المنتصر • شكرا لله ، الذى قاد بولس في موكب نصرة المسيح ، فهو على استعداد تام أن يقودنا نحن أيضا في نفس الموكب ، أينما كنا •

والآن ، ما الذى كان بولس يعنيه هنا بموكب النصرة ؟ انه يستخدم تشبيها جميلا من روما القديمة ، ومشهدا من مشاهدها المجيدة • انه مشهد القائد المنتصر الذى هزم الأعداء ، وها هو يعود الى عاصمة بلاده في موكب مجيد •

لقد كان أعظم شرف يمكن أن يناله قائد في الجيش الرومانى في ذلك العهد هو « موكب النصرة » • ولكى يكون مستحقا لهذا الشرف ، كان على القائد أن يهزم أعداء الامبراطورية هزيمة كاملة ، وأن يضم أراضيهم اليها ، وأن يعود الى العاصمة ومعه الأسلاب والغنائم ، وأن يعيد جيشه ومقاتليه البواسل سالمين •

عندما كان أحد قواد الامبراطورية يتمم هذه الشروط جميعا ، كانت روما تمتلىء بالبهجة والفرح ، وتحدد الدولة يوما معينا لاعلان الانتصار والاحتفال به • فيتقدم المشهد أعضاء السناتو (البرلمان) ، ويتبعهم حاملو المشاعل ، ثم حاملو الأعلام والرايات • ويقتاد الكهنة ثورا أبيض ليذبح كضحية ، وبعدهم يسير الأسرى من الأمراء والقواد في جيش العدو المهزوم الذين أسروا في المعارك ضد القائد المنتصر ـ يسيرون على أقدامهم في بؤس ، وهزيمة ، وعار • وبعدهم يأتى القائد المنتصر ، وبعده جنود جيش روما المنتصر الغالب يهتفون لقائدهم الذى قادهم الى النصر • وبينما هذا الموكب يسير في شوارع روما كانت المدينة بأسرها تضج بالهتاف والفرح بكيفية لا يقدر أحد أن يتصورها ، فتشق هتافاتهم عنان السماء •

كان الكهنة يحرقون البخور ، فتملأ رائحته الطرقات ، وحتى الأسرى كانوا يشتمون هذه الرائحة العبقة ، لكنها بالنسبة لهم كانت رائحة الموت ، فبعد قليل سوف ينفذ فيهم حكم الاعدام • أما بالنسبة للجنود الظافرين المنتصرين فكانت رائحة الحياة نفسها • انهم يسيرون في « موكب النصرة »، موكب الحياة •• بل الحياة المتجددة •

ولهذا فان بولس يقول : « اننى أسترجع بذهنى مشهدا يصور ما تعنيه قيامة المسيح بالنسبة لى • هل أنا انسان مهزوم ؟ يواجه المحاكمة ؟ ويحس بالبؤس ؟ وعدم الراحة ؟ والخوف ؟ وقد فقدت الراحة في روحى بسبب عدم مجىء تيطس وعدم معرفتى بأخبار الكنيسة ؟ فانى أود أن أخبركم أنه برغم كل هذا فانى لست واحدا من أولئك الأسرى المنقادين للموت ، لكنى أسير لربى المنتصر ، الرب يسوع المسيح ، أسرت لا لأموت ، بل لأحيا »•

تصور نفسك ، ولو للحظة ، أنك أنت أيضا تسير في نفس الطريق ، وأن الرب يمر هناك في موكب نصرته ، فهل أنت أسير بسبب خطاياك ، تنقاد للدينونة والموت ؟ أم انك واحد من أسرى الرجاء،

نظير بولس الرسول ؟ قد تقول : « أعلم أننى قد أسرت ، لكن الفرق هو أننى لست أسيرا ينتظر الموت، لكنى أسرت لأحيا • وأنا الآن أسير في موكب نصرة المسيح ، سيدى ، وقائدى ، ولذلك فأنا أستطيع أن أقول مع بولس : « شكرا لله، الذى يقودنى في موكب نصرته في المسيح كل حين ، ويظهر بى رائحة معرفته في كل مكان »•

لذا فعندما تمنى بهزيمة ــ كبولس ــ لا تعش الهزيمة ، فهذا يقودك للبؤس والهزيمة •

عندما تحزن الرب لسبب أو لآخر ، اياك أن تتأسف وتنتحب ، ظانا أن هذه هى القداسة • فلا توجد قداسة في استمرار الحزن على الخطية ، بل القداسة هى في طرح الخطية عند أقدام قائدك المنتصر ، واذ تتركها هناك تقول له : « ها هى خطيتى يا سيدى ، فأنا لا أستطيع أن أنتصر عليها ، لكنك تستطيع • من فضلك اهزمها وانتصر عليها لأجلى »•

هل ارتكبت خطية الحسد بالأمس ؟ أستطيع اليوم أن أستعيد سلامى الداخلى ، بل ــ أكثر من هذا ــ أستطيع أن أقول « شكرا لله »•

هل فقدت أعصابى بالأمس ؟ وهل تسبب ذلك في حزنى وشقائى ؟ نعم ، لكن « شكرا لله » • فقد دخل القائد المنتصر الى حياتى ، وها كل قوى الشر والهزيمة تجر أذيالها هاربة • نعم ، شكرا لله الذى يقودنا في موكب نصرته في المسيح •• حيثما نكون •

لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد ، فمعرفة المسيح ـ القائد المنتصر ـ يجب أن تنتشر في كل مكان • معرفتك بشخصه ، ليست معرفتك عن الكنيسة ، أو عن العقائد المسيحية ، أو حتى عن النهضة ••• بل معرفتك بشخصه • هذه المعرفة يجب أن تنتشر في كل مكان ، كما تنتشر رائحة البخور العطرية العبقة ـ أينما توجد • فوجود الرائحة يعنى أنك تعرف قائدك ، سيدك المنتصر • أنك تعرف ما الذى يفعله في حياتك ، ليس فقط منذ عشرين سنة ، بل الآن أيضا • فالنهضة تعنى اليوم ، وليس الأمس •

اياك أن تقتات على اختبارات العشرين سنة التى مضت ، أو العشر سنين ، أو الخمس سنين ••• أو حتى على اختبارات الشهر الماضي • فأنت تسير فى موكب نصرة قائدك الآن ، وبجانبك يوجد الروح القدس ، الذى يستطيع أن يجعلك تثبت • وعندما

تصاب بالحيرة ، يستطيع أن يوضح لك كل شيء • وعندما تفقد السلام ، يستطيع أن يعيد اليك السلام •

قد يضحك البعض عندما يسمعونك تقول « شكرا لله » ، وقد يقولون : « نحن نعرف أنه مؤمن مهزوم ، والآن هو يحاول تغطية هزيمته بتقديم الشكر لله ! » • لكنك تعرف ما الذى تعنيه عندما تشكر الله ، وتعرف أنك تسير في موكب نصرة المسيح •

لقد قام المسيح من الأموات ، وموكبه المنتصر يغطى العالم بأسره • لكن ، أول كل شيء ، فان نصرته يجب أن تغطى كل أركان حياتك ، وهو يود لو أن كل عضو فيك يهتف قائلا : « نصرة ! غلبة ! سلام ! ••• شكرا لله ! » •

الموضوع الرابع

عهد المحبة

« وكان لما فرغ من الكلام مع شاول أن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود ، وأحبه يوناثان كنفسه . فأخـذه شاول فى ذلك اليـوم ولم يدعه يرجـع الى بيت أبيه . وقطع يوناثان وداود عهدا لأنه أحبه كنفسه . وخلع يوناثان الجبة التى عليه وأعطاها لداود ، مع ثيابه ، وسيفه ، وقوسه ، ومنطقته . وكان داود يخرج الى حيثما أرسله شاول ، كان يفلح . فجعله شاول على رجال الحرب ، وحسن فى أعين جميـع الشعب ، وفى أعين عبيـد شاول أيضا » (١صم ١٨ : ١-٥).

« وفيما هم يأكلون أخـذ يسوع الخبز وبـارك ، وكسر ، وأعطى التلاميـذ ، وقال خذوا كلوا هـذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر ، وأعطـاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هـو دمى الذى للعهد الجديد الـذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ». (مت ٢٦ : ٢٦-٢٨)

في سفر صموئيل الأول ، أصحاح ١٨ ، نجـد وصفا لـ « عهد المحبة » الذى قـدمه الوحى لنا في العهد القديم ، وتم في العهد الجديد ، عندما سفك الرب يسوع دمه على الصليب لمغفرة الخطايا . وفي كل مرة تقترب الى مائدة الرب في التناول المقـدس تتذكر هذا العهد .

لكن ماذا نعنى بكلمة «عهد»؟ ان العهد هـو رباط بين اثنين . والعهد في الكتاب المقدس يحدث دائما بين الأكبر والأصغر . بين الله من جـانب ، وبيننا ــ أنت وأنا ــ من جانب آخر . هذا هـو دائما معنى كلمة «عهد» في كلمة الله ، فمن المستحيل أن يتم هذا العهد بين شخصين متساويين ، فالمبادرة دائما تحدث من الأكبر للأصغر ، وليس العكس ، ولذلك فنحن نسميها « عهد المحبة ».

وفي ضوء هذا العهد ، لا يستطيع المسيحى أن يتخذ موقف المتفرج ، مهما كانت حالته . فعنـدما يتحرك الله ليعمـل لا يوجد من يستطيـع أن يقف متفرجا ، بل الكل يتحرك معه . قد تتحرك سلبيا ، وقد تتحرك ايجابيا ، لكن تبقى الحقيقة ثابتة ، وهى أنه عندما يتحرك الله لابد وأن يتحرك الانسان .

عندما يتحــرك روح الله ليعمل فلا يوجــد من يستطيع أن يقف على الحيــاد ، وان كنت تظن أنك تستطيع ذلك فأنت تخــدع نفسك • ولهــذا فانى أدعوك ، في هذا الفصل الاخير من الكتاب الــذى بين يديك ، أن تتجاوب مع عهد محبة الله •

لنقرأ (١صم ١٨:١ــ٥) مرة أخرى • ان خلفية القصة في غاية البساطة ، فهى تتعلق بداود ، الفتى ، راعى الغنم الــذى من بيت لحم ، ابن يسي • كمــا تتعلق أيضا بشاول ــ الملك الأول على اسرائيــل ، وبيوناثان ــ ولى العهد ، ووارث العرش • فأمامنا اذا شخصيات ثلاث : الملك ، وولى العهد ، والفتى راعى الغنم •

« وكان لما فرغ من الكلام مع شاول أن نفس يوناثان (كيانه وشخصيته بالكامل) تعلقت بنفس داود ، وأحبــه يوناثان كنفسه . فأخــذه شاول فى ذلك اليوم ولم يدعه يرجع الى بيت أبيه ».

لماذا حدث هذا ؟ لأن يوناثان أحب داود كنفسه • فالمبادرة بدأت من الأمير ، ولى العهــد ، الى الفتى راعى الغنم الــذى من بيت لحم • هذا هــو الجزء الأول • انه يصف المحبة التى أدخلت داود الى قصر

الملك ، المحبــة التى تدخلنا ــ أنت وأنا ــ الى بيت الملك السماوى •

كان داود فتى فقيرا ، أتى من قرية مغمورة تدعى بيت لحم • ولم يكن هناك ما يجذب الناس الى داود أو يلفت الأنظار اليه سوى ــ بالطبع ــ أنه تمكن باسم الرب من أن يقتــل الفلسطينى • ويالــه من عمل من أعمال شجاعة الايمان ! هل كان هذا العمل هو ما جذب يوناثان اليه ؟ لم يذكر لنا الكتاب ذلك • انه يخبرنا ــ ببساطة ــ أنه عنــدما فرغ داود من حديثه مع شاول تعلقت نفس يوناثان بنفس داود ، وأحبه يوناثان كنفسه •

ولأن الأمير أحبه ، استبقى داود في بيت الملك ، ولم يدعه الملك يخــرج خارج البيت بعــد ذلك • فلأجل المحبة دخل بيت الملك ، ولأجــل المحبة بقى هنــاك •

لكن لم يكن ذلك كافيا ، فربما كان في الامكان أن يتطرق الشك الى قلب داود من جهــة امكانية استمرار بقائه في بيت الملك ، فالشك قد يستطيــع أن يهاجم المرء حتى وهو في داخــل بيت الملك •

وأنت أيضا ، قد يخامرك الشك في امكان بقائك داخل بيت الملك بسبب معرفتك بأصلك وما أنت عليه ، مجرد فتى راع للغنم !.

ليس أمرا مهما من أين أتيت ، فقد تكون في غير مكانك ، تماما كما كان داود الذى من القرية الصغيرة بيت لحم . لكن تذكر أن محبة الأمير هى التى أدخلت ذلك الفتى الفقير الى بيت أبيه . فالمحبة هى التى غيرت الموقف تماما . لقد كان شاول يحب ابنه يوناثان ، ويوناثان أحب داود ، ولذلك فقد أصبح في امكان داود أن يقيم في بيت الملك ، لأن الملك قبله لأجل خاطر ابنه المحبوب . لقد أصبح داود مقبولا «في المحبوب» (أف١:٦).

لكن حتى هذا لم يكن كافيا !

لقد نظر يوناثان الى هذا الفتى راعى الغنم ، نظر الى ملابسه البسيطة ، وتذكر مركزه ، وتفكر متأملا : كيف يستطيع هذا الفتى ، بحالته هذه ، أن يعيش في القصر ؟ ولذلك نقرأ أنه عندئذ :«قطع يوناثان وداود عهدا لأنه أحبه كنفسه ».

لقد أدخلت المحبة داود الى داخل بيت الملك ، وأبقته المحبة عينها هناك . لكن لكى تبقيه المحبة في بيت الملك كان الأمر يتطلب عهدا . ولقد قطع يوناثان هذا العهد مع داود ، ليس بسبب كفاءة داود واستحقاقه ، وليس لأن داود كان شخصا ممتازا متميزا ، ولا حتى لأن داود قد قتل الفلسطينى لكن ــ بكل بساطة ــ لأنه أحبه . وكان داود فى حاجة الى ذلك العهد لكى يتمتع بيقين استمرار البقاء في بيت الملك .

ترى كيف ينطبق كل هذا علينا نحن ؟ اننا نريد أن نوجد في الملكوت الروحى ، ونشتاق أن نتمتع باستمرار ببركات بيت الآب ، لذا فنحن أيضا فى حاجة الى عهد . نحتاج الى اليقين باستمرار بقائنا هناك ، فلا نكون كريشة في مهب الريح تدفعها هنا وهناك ، بل نقف ثابتين على الصخر الأبدى الذى هو « عهد المحبة ».

والآن ، كان في امكان يوناثان أن يكتب عهده على قطعة من الورق ، وهذا كاف للغاية لأن هذا العهد كان لابد وسيحمل توقيع الأمير في نهايته .

لكن لنقرأ العدد الرابع ، فلم يكن هذا العهد عهدا بورق وحبر ، لكنه عهدا عمليا ، فيخبرنا العدد الرابع أنه بعد أن قطع يوناثان عهد المحبة مع داود :

« خلع يوناثان الجبة التى عليه وأعطاها لداود (وهذا العمل فى ذاته كان عملا عجيبا وكافيا ،لكنه استمر) مع ثيابه ، وسيفه ، وقوسه ، ومنطقته»

والثياب تشير الى الحماية والستر ، والسيف والقوس تشير الى السلاح اللازم للحرب ، والمنطقة تشير الى القوة • هذه كلها أعطاها يوناثان لداود•

وكم أود أن تدركوا الصورة بالكامل ! فهنا فتى راعى غنم ، يقف قبالة أمير يرتدى أفخر الثياب ، واذا بالأمير يأخذ زمام المبادرة ويقول للفتى :« انني أحبك كنفسي ، ولذلك فها أنا أقطع عهدا معك »• لقد تساءل داود بينه وبين نفسه في صمت :« لماذا يحبنى الأمير كمحبته لنفسه ؟! ولماذا يقطع عهدا معى ؟! انني لا أستحق »•

وربما ، لو أمعنت النظر ، لاستطعت أن ترى الدموع في عينيه • لكن قبلما استطاع أن يستفيق

من دهشته اذا به يرى الأمير ، ولى العهد ، وقد أخذ يخلع ثيابه ، فخلع جبته الملوكية وألبسه اياها ، وخلع منطقته وقوسه وسيفه وألبسه اياها !• والآن ، فها داود قد تكمل في يوناثان ، وأصبح يوناثان لا يملك شيئا ! لقد أخذ كل منهما مكان الآخر • هذا هو معنى « عهد المحبة »• فالذى هو الأمير يقف الآن فقيرا ، عريانا ، ضعيفا ، لا سلاح له ، ولا يملك شيئا • والذى هو فتى راعى غنم أصبح الآن ، من رأسه الى قدميه ، يرتدى حلة ملوكية كاملة • يالها من صورة جميلة معبرة !

والآن ، لنقارن هذه الصورة بما ذكره الوحى فى (فيلبى ٢:٥-١١) :

« الذى اذ كان فى صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ، لكنه أخلى نفسه ، آخذا صورة عبد ، صائرا فى شبه الناس . واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه ، وأطاع حتى الموت ، موت الصليب ».

انه الله ، لكنه أخلى نفسه ، وحجب مجده ، وأصبح انسانا • انسانا معوزا فقيرا !• بل خادما !•

بل عبدا !!•• بل مجرما !!!•• ومات فوق الصليب عريانا ، يغطيه الخزى والعار !•

ليس هذا يوناثان الأمير ، لكنه أعظم من يوناثان بما لا يقاس • انه ذاك الذى يقف الآن بجوارك وأنت تقرأ هذه الكلمات • انه الرب يسوع المسيح، ملك المجد •

اننى أسمع صوتا يهمس في أذنى قائلا :« محبة أبدية أحببتك ••• هكذا أحبك الله حتى بذل ابنه الوحيد المحبوب ، أمير المجد ••• لأجلك »• عندئذ لا أستطيع الا أن أقول :« لكن ، يا رب ، لماذا أحببتنى ؟! يا سيدى ، اننى لم أحبك هكذا قط! وكل ما بى هو خطية ، وعصيان ، وتمرد • اننى على النقيض منك تماما • آه يا رب ! هل تستطيع أن تحبنى بحالتى هذه ؟»•

وقبل أن تستطيع الاستفاقة من دهشتك ، تجده يخلع عنه ثوب بره ، وثيابه الملكية ، ويلبسك اياها، ويلبس هو خرقك الممزقة البالية • انه يخلع عنه سلاح حمايته وخلاصه ، ويعطيها لك ويبقى هو بغير سلاح أو حماية • انه يخلع عنه منطقة قوته ، ويهبك

اياها ، ويبقى هو ضعيفا واهنا حتى انه عندما علق على الصليب لم يكن في استطاعته أن يذود عن نفسه• انه يعطيك سيفه،ويبقى هو بغير سلاح على الاطلاق•

هذا هو نفس ما يعنيه الرسول بولس عندما يقول :« لأنه (الله) جعل الذى لم يعرف خطية خطية (أو عامله كأنه خطية) لأجلنا لنصير نحن (الخطاة بالحق) بر الله فيه » (٢كو ٥:٢١)•

ها هو العهد وقد أصبح كاملا • ليس على الورق فقط بل في الواقع العملى • فالذى كان غنيا قد افتقر لأجلك ، لكى تصبح ـ أنت الفقير بحق ـ غنيا بفقره •

هل تحتاج الى غفران ؟ لقد وهبك اياه • هل تحتاج الى سلام ؟ انه مضمون لك فيه • هل تحتاج الى قوة ؟ انه يهبك كل قوته • هل أنت في حاجة الى النصرة ؟ انك به تنتصر ، بل تصبح أعظم من منتصر بواسطة ذاك الذى مات لأجلك ، وقام ثانية منتصرا على الموت من أجلك •

في العهد القديم نشاهد رمزا وصورة للعهد ، لكن عندما مات المسيح على الصليب فلقد أكمل

العهد ، ليس فقط رمـزيا ، بل فعليا وحقيقيا • ان الغرض من مائدة الشركة المقدسة هو أن تقرب هذه الحقيقة الى أذهاننا ، فنأتى الى الرب يسوع المسيح معتمدين على دمه المسفوك لأجلنا ، واثقين في عهد محبته الذى قطعه مع كل مؤمن بكفاية كفارته •

قـد تكون فقيرا كالفتى راعى الغنم ، ترتدى خرقا ممزقة بالية من برك الذاتى ، لأن كل ثياب برنا كخرق نجسة أمامه ـ كما يقـول اشعياء النبى ـ لكن اذ تسمح للروح القدس أن يخلع عنك الثياب النجسة التى ترتديها ـ ثيـاب الخطية ، والحسد ، والبغضة ، والخوف ـ اذ تسمح له أن يخلعها عنك، فانه سوف يلبسك رداء بر الرب يسوع المسيح •

وهذه هى مجرد البداية فقط !

والآن ، عليك أن تبدأ تتحمل المسئولية • فعندما تكمل داود باستحقاقات يوناثان ، عندما قطع العهد، وارتدى الثياب ، وتسلح بسلاح الأمير ، ماذا حدث له ؟ يقول الكتاب :« وكان داود يخرج الى حيثما أرسله شاول ، كان يفلح » (١صم ١٨:٥)•

ماذا تظن في الكيفية التى تصبح بها انسانا ناجحا في عملك ، وفي بيتك ؟ انك لا تستطيع أن تنجح وأنت ترتدى ثياب مجهوداتك الذاتية ، لكنك تستطيع ـ بكل تأكيد ـ أن تحقق كل النجاح ان كنت ترتدى ثياب ذاك الذى قطع معك « عهـد المحبة » الأبدى بدمـه •

لقـد نجح داود حيثما أرسله شاول • وأنت ، ان كنت ترتدى الثياب التى يهبها لك الرب يسوع، فأنت أيضا سوف تنجح حيثما يرسلك الله • وطالما أنت ترتدى هذه الثياب ، وطالما أنت تسمح للـروح القدس أن يسلحك بسيف الروح ، ومنطقة الحق ، وببر المسيح الكامل ـ طالما أنت تفعـل ذلك ، فان النجاح سوف يتبعك حيثما تذهب •

لكن كل هذه ليست لك • ان سألك أحـدهم قائلا :« كيف تستطيع أن تحقق النجاح باستمرار؟»، فانك لابد وأن تقدم له شهادة أمينة فتقول :« أترى هذه الملابس ؟ انها ليست ملكى • انها ملابسه هو• انها ملابس يوناثان الأمير • انها ملابس الرب يسوع المسيح ! أترى هذه القوة ؟ انها ليست قوتى أنا •

انها قوته هو ...». وتستطيع أن تهتف مع الرسول بولس قائلا: «أستطيع كـل شيء في المسيح الذى يقوينى». ياله من أمـر عجيب! لقـد أدخلت الى بيت الملك لكى تخرج خارجا مرة ثانية، وتنجح فيما ترسل لأجله.

انني لا أرى سببا يمنـع الروح القدس من أن يتحرك بقوة في هـذه البـلاد، فليس على الله أن يستخدم ملائكة، انه يستطيع أن يستخدمك أنت.

لم يكن داود ملاكا، بل كان مجـرد راعى غنم من قرية بيت لحم، لكن ها هو يقف أمامنا في بيت الملك مرتديا ثيابا ملكية، ليست له، لكن لآخر!

لا تقلل من شأن نفسك. تستطيـع أن تذهب الى حيثما يرسلك الله، في غانا، أو في أى مكان آخر من العالم، وسوف تفلح طالما أنت ترتدى ثياب ابن الله. في المسيح يسوع لا يمكن أن يهزم أحد. في المسيح يسوع لا يستطيـع أحد أن يهزمـك. لا تستطيع قوة في الجحيم أن تهزك، بل تستطيـع أن تقول للشيطان: «ابكم»، ليس لأنك في قوة الشيطان بل لأن سيدك أقوى منه بما لا يقاس.

لا تتأوه وتقول: «كل هذا يبدو جميلا، لكن فستبو كيفنجرى لا يعرف مشاكلى!». بالطبـع أنا لا أعرفها، لكن روح الله يعرفها، لذا فلتأت بكـل مشاكلك الى الروح القدس، واسمح له أن يكسوك بكمالات المسيح وبره، وأن يلبسك ثياب ابن الله الكامل، وعندئذ تستطيع أن تواجـه العالم وأنت تضع نصب عينيك ما قيل عن داود: «حيثما أرسله شاول كان يفلح، فجعله شاول على رجال الحرب».

لقد أصبح قائدا في الحال! من صبى راعى غنم، الى القمة مباشرة! لم يحصل على التـدريب الكافي الذى يؤهله لهذا الموقع، لكنه كان كاملا في ثياب الأمير التى عليه، ولذلك فرغم حداثته نجـد شاول ينصبه قائدا لرجال الحرب!

والآن، ماذا تظن كان وقع هذا الأمر لدى بقية القواد؟ هل تقبلوه قبولا حسنا، برضي؟ لنستمر في قراءة سطور الوحى المقدس: «وحسن في أعـين جميع الشعب، وفي أعين عبيد شاول أيضا». لقد قبلوه، لأنه كان مقبولا في المحبوب.

عندما تلبس ثياب بر يسوع، سوف يتبين رعاة

الكنيسة ذلك ، فيقبلونك ، ويحملونك بمسئولية عمل الله • فطالما أنك لا تلبس ثياب الأنانية ، أو ثياب الكبرياء الروحية ، وطالما أنت ترتدى ثياب استحقاق ابن الله فلابد أن تقبل ، لأنه قد قبلك ، وأنت مقبول في شخصه • ان ثيابه تكسوك تماما لأنه هو الذى ألبسك اياها ، وأنت مؤهل لعمله لأنه هو الذى أهلك بحبه •

والآن ، عندما تتقدم الى مائدة الشركة المقدسة، فأنت تقبل دم العهد الجديد الذى سفك لأجلك — عهد المحبة • انه الختم والضمان لما عمله المسيح لأجلك • وأنت تشترك فيه ، بتجاوبك مع عهد محبة الله • العهد الذى لم يوقعه يوناثان باسمه ، بل ختمه الرب يسوع بدمه عندما جرح على صليب الجلجثة• انه عهد وثيق أكيد ، والله ينتظر منك أن توقعه معه باسمك ، وبقلبك •

هل تأتى الآن بارادة مخضعة ، وادراك كامل وتقول : « نعم يا رب ، اننى على أتم الاستعداد أن أضع توقيعى الضعيف بجانب توقيعك • شكرا لك يا رب لأنك قد قبلتنى ، وقطعت عهدك معى ،

وألبستنى ذاتك • أشتاق أن ألبس الرب يسوع المسيح بالتمام • وعندما أشترك في الدم المسفوك والجسد المكسور لأجلى ، سوف أقف كاملا فيه ، ونعمته تشمل روحى »؟•

هل أنت تنتظر ما هو أكثر من ذلك ؟ عندما مات المسيح فوق جبل الجلجثة ، وعندما وهبك الله ابنه الوحيد الحبيب ، لم تبق لديه عطية أخرى يقدمها لك ، فكل ما قد تحتاج اليه من نعمة وبركة هو مذخر لك فيه • وعندما تقبله ، فأنت تقبل كل شيء • وان رفضته ، فسوف تفقد الكل •

لذلك فانى أدعوك أن تقطع عهدا معه • وهذا أمر شخصي تماما ، لا يستطيع انسان أن يتممه لأجلك • كان على أن أقطع هذا العهد معه — بمعونة الروح القدس ، وأنا أعلم أن الروح القدس سوف يساعدك أنت أيضا لكى تدخل في نفس العهد • انه هنا ، يقف بجانبك ، وهو يقول لك : « هل تريد ؟ حسنا • هات يدك ، وقلبك ، وسوف أدخلك الى عهد المحبة »•

انه يود لو أنك تقول : « نعم يا رب ، اننى أريد

بحق أن أتجاوب مع عهد محبة الرب يسوع • العهد
الذى أعده الرب لأجلى • اننى أضع حياتى بالكامل
رهن اشارته ، لأنه أعطانى فوق أكثر جدا من كـل
تصور • لقد غفر لى ، وكسانى ، وقوانى ، وقادنى
والآن فهو يقول لى اننى ان كنت في الحقل أو فى
المنزل ، في السيارة أو الأتوبيس ، أو في أى مكان
في الوجود ، فاننى في المسيح يسوع »!

هذه هى النهضة !

كل بركات السماء هى لك • ويا للعار ان كنت
تعمى عنها ، أو ان كنت غير راغب أن تراها ، أو ان
كنت لا تحصل على نصيبك منها ! لذا فعندما تشترك
في كأس الشركة المقدسة فلتقبله من اليد التى جرحت
لأجلك ، من الرب نفسه • واسمعه وهو يهمس في
أذنك قائلا :« هذا هو عهد محبتى لك »•

وان كنت على يقين أنه هو الذى يخاطبك بهذه
الكلمات ، فلا شك أنك تعلم أنها لا يمكن أن تتغير•
أنت قد تتغير ، لكن عهـد المحبة لا يمكن أبدا أن
يتغير • أنت قد تفتر وتبرد ، لكن عهـد المحبة لا

يمكن أن يعتريه الفتـور أو تصيبه البرودة • أنت
قد ترتد ، لكنك سوف تجد عهد المحبة ينتظـرك
عندما تعود الى بيت الآب •

انه عهد لا يتغير ،

مؤسس على محبة لا تتغير •

وعندما تدخل في عهد المحبة هـذا تتبارك بغير
حدود ، وتتمتع بالضمان الأبدى •

آمين •

محتويات الكتاب

صفحة

رقم الايداع ٥٧٢٤ / ١٩٨٣
الترقيم الدولى ٥ — ٠١٧ — ١٣٦ — ٩٧٧